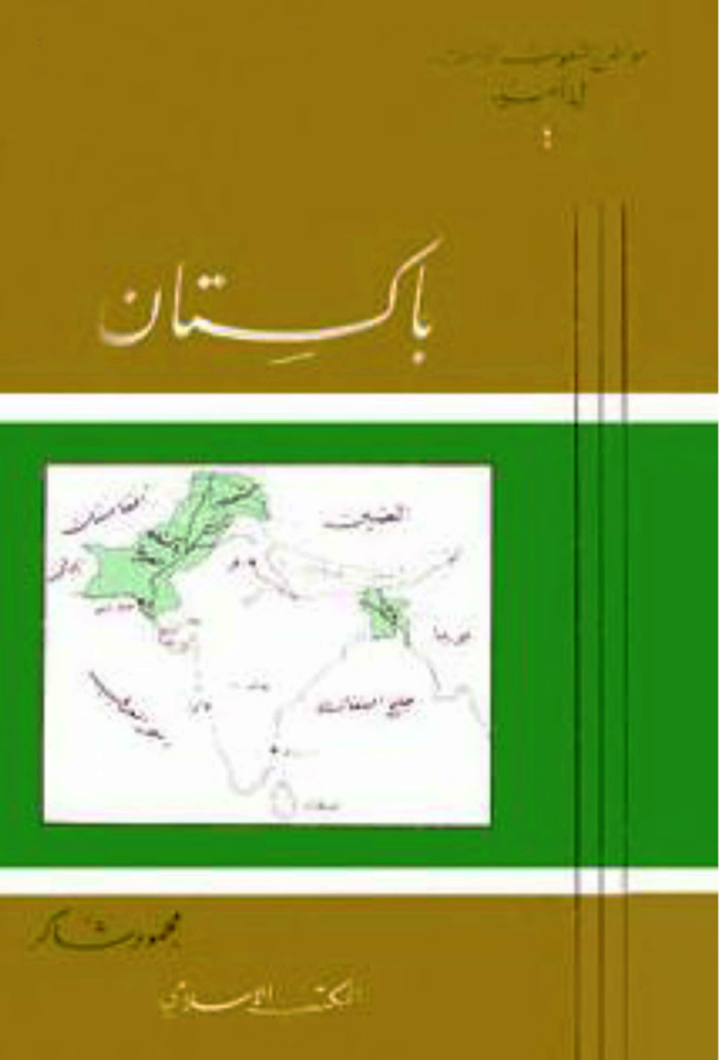

باكستان
الصين
أفغانستان
خليج البنغال
محمود شاكر
المكتب الإسلامي

محمود شاكر



مؤسسة الرسالة

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل تاريخي جغرافي

تهفو قلوب أكثر من مائة وخمسين مليوناً من البشر في شبه القارة الهندية إلينـا نحن العرب لا من أجل جر نفع وكسب غنيمة لكن يشدهم إلينا رباط الدين وتحركهم العقيدة الخالصة، وينتشرون في شبه هذه القارة الواسعة التي تمتد في جنوب آسية بين خطي العرض ٨° – ٣٧° شمالاً وخطي الطول ٦١° – ٩٨° شرقاً على مساحه تقدر ٤,٣٦٠,٠٠٠ كم٢، وتمتد سواحلهـا على طول ٤٥٠٠ كم، وتعتبر هذه السواحل قصيرة بالنسبة إلى تلك المساحة الشاسعة وذلك لأن هذه السواحل تكاد تكون مستقيمة .

وتنعزل هذه البقعة عن بقية بلاد آسية بحاجز جبلي شاهق يمتد من الشمال الغربي إلي الجنوب الشرقي، ويعتبر هذا الحاجز أكثر جبال العـالم سموقاً، وأمنعها، إذ يصل ارتفاعه إلى

٨٨٨٨ م فوق سطح البحر ألا وهو جبال هيمالايا التي تفصلها عن الصين ، كما تفصلها عن بلاد الأفغان جبال هندكوش ، كما توجد جبال كراكورم في منطقة كشمير . وليست هذه الجبال خالية من ممرات طبيعية وإن كانت قليلة فلها أهميتها كممر خيبر الذي يصل بين مدينتي كابل في بلاد الأفغان وبيشاور في باكستان ، وممر بولان الذي يصل بين مدينتي قندهار في افغانستان وكيتا في باكستان ، ومن هذه الممرات دخل الفاتحون ، وعبرها المستوطنون ، وسلك طرقها النازحون والمهاجرون .

وفي جنوب هذه الجبال تنفرج سهول واسعة من أخصب أرض العالم تمتد من الغرب إلى الشرق بطول ٣٥٠٠ كم من الخليج العربي إلى خليج البنغال ويتراوح عرضها بين ٣٥٠-٥٠٠ كم وتنقسم هذه الأرض الواسعة والسهول الخصبة بعتبة قليلة الارتفاع تقع في الوسط وإلى الغرب من مدينة دلهي إلى قسمين يسير في غربها نهر السند الذي يستفاد منه فائدة كبرى لأنه يجري في منطقة قليلة الأمطار فأهم المشاريع تقام عليه، ويجري في شرقها نهر الفانج الذي تقل فائدته لكثرة الأمطار فيكثر فيضانه ، ويغمر الأرض ، ويطغى على السهول ، فيخرب التربة ، ويتلف المزروعات ، ويهدم المساكن ، ويقتل السكان ، ويأتي بالنكبات ويزيد من المصائب ، ويرفده نهر براهما بوترا .

وفي جنوب هذه السهول تمتد شبه الجزيرة ذات الصخور القديمة مشكلة هضبة الدكن التي يبلغ معدل ارتفاعها حوالي ١٠٠٠ م ، وترتفع على السواحل بشكل درجات يطلق عليها سكان السواحل في الغرب الغات الغربية وفي الشرق الغات الشرقية ، ويقصد بالغات السلالم . ويعرف الشريط الساحلي الضيق في الغرب باسم ملبار وفي الشرق باسم كرومندل ، ونهاية شبه الجزيرة في الجنوب هو رأس كوموران ، والأنهار في هذه المنطقة قصيرة نسبياً، كما أن جريانها لا ينتظم، ينحدر بعضها نحو الشرق والآخر نحو الغرب .

تعتبر هذه الأرض من المناطق الحارة،ومن أغزر بلاد العالم أمطاراً ، يبرد فيها الجو قليلاً من تشرين الأول إلى آذار حيث ترتفع الحرارة وتزداد حتى شهر حزيران حيث تبدأ الأمطار بالانهار حتى تشرين الأول ، كما أن الحرارة تزداد بالاتجاه جنوباً . وأبرد الأشهر هو كانون الثاني ، مع أن هذه البلاد محمية في الشمال بجبال هيمالايا من الرياح الباردة القادمة من أواسط آسيا قطب البرد ولولا ذاك الحاجز من الجبال لانخفضت درجة الحرارة كثيراً ولأتلف الصقيع الكثير من المزروعات . وفي الصيف تأتيها الرياح من المحيط الهندي وتكون جنوبية غربية تتمم الرياح التجارية لنصف الكرة الجنوبي وتحول اتجاهها بعد أن تصطدم بسواحل إفريقية الشرقية ، وهذه الرياح هي التي تحمل الأمطار وتسبب الفيضان فتحل المصائب

بالبلاد إذا هبت في وقت مبكر ، وتسبب المجاعات إذا تأخر وصولها ، وتكون الجبـال عرضة لأغزر الأمطار تمد بها الأنهار التي تنحدر منها .

وهذه البلاد ذات محصول كبير وإنتـاج وفير وإن كانت الوسائل والأساليب المتبعة في الزراعة بدائية لا تعطي مردوداً جيداً فهي بحاجة إلى تغيير وتبديل ، وتقدم كميات كبيرة من إنتاج الرز تقدر بـ ٤٥ مليون طن وتكون المنتج الثـاني بعد الصين ، و ١٣ مليون طن من القمح تزرع في الشمال الغربي بينما يزرع الرز في الشمال الشرقي والشرق في البنغال ، كما تعتبر ثاني منتج لقصب السكر بعد كوبا إذ تعطي ١٩ ٪ من الانتـاج العالمي وتقدر هذه الكمية بـ ٥ مليون طن ، وتنتج أكثر من ٢٠ مليون طن من الذرة الصفراء والبيضاء وأكثر من ٥ ملايين طن من الشعير . وهي من بلاد العالم الشهيرة بانتـاج القطن وتحتـل اليوم المركز الرابع بعد الصين والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، وإن كان من النوع القصير التيلة الخشن الملمس إلا أن أهميته كبيرة بالنسبة إلى الصناعات الآسيوية التي يحتاجها شعبهـا الفقير ، ويوجد في الشمال الغربي معتمداً على مشاريع نهر السند وفي سهول الغانج معتمداً على الأمطـار وكذا في الدكن ، ويمكن أن نضيف الجوت الذي تعتبر به المنطقة الوحيدة في العـالم . والشاي الذي بدأ ينافس الشاي الصيني . وأول عام صدر به الشاي الهندي هو عام ١٨٣٩ م

بتشجيع من الحكومة ، ثم هنـــاك الفواكه من عنب وخوخ وبرتقال وكمثري ورمان . والفاكهة الشعبية للسكان هي المانجو وكل هـــذه تزرع في المناطق المعتدلة في الشمال الغربي ومرتفعات الشمال الشرقي والأودية . وهناك البن والمطاط الذي يزرع على سواحل الهند الجنوبية والفول السوداني . وتنتج أنواعاً من التوابل والفلفل والزنجبيل الذي يلائم المناطق الحارة لذلك يستهلك أكثره محلياً ، وهي تسيطر على أكثر الغلات الزيتية كزيت الخروع وبذر الكتان الذي تسيطر على ربع تجارته العالمية ونصف تجارة الفول السوداني وثلث تجارة بذر القطن و ٤٠ ٪ من تجارة السمسم و ٦٦ ٪ من تجـــارة بذور الخردل و ٧٥ ٪ من تجارة بذور الخشخاش . ولئن كانت تربة المنطقة قد بدأت تفقد خصوبتهـــا بصورة تدريجية فيمكن استعمال السماد واستبدال الأساليب الزراعية القديمة كما أن ٣١ ٪ من مساحة الهند لا تزال مغطاة بالغابات .

ويزيد عدد الحيوانات عن ٥٠٠ مليون رأس ثلثاهـــا من الأبقار والباقي من مختلف الأنواع ويكرم الهنود البقر ويحرمون ذبحها والاستفادة من لحمها .

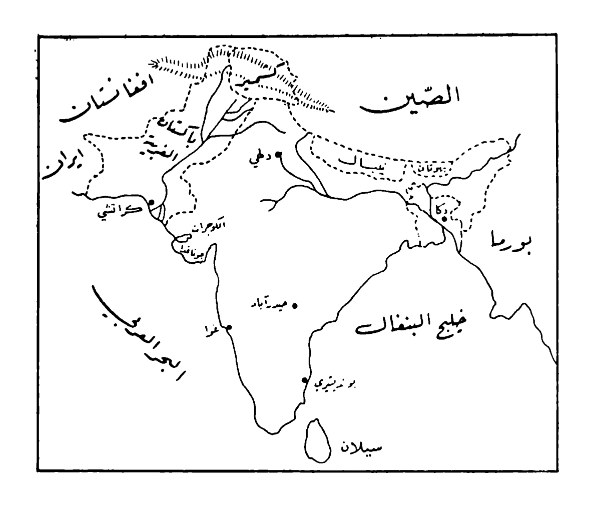
ويجب ألا يخطر على بالنـــا أن ثروة الهند زراعية فقط لا تتعداها إلى الثروات المعدنية عماد الصناعة وأساس التفوق وقيام المشاريع ، فيوجد في تلك البلاد الحديد وهو من النوع

الجيد ، والمنغنيز الذي يوجد أكثره في الدكن والشمال الغربي وتعطي ٣٨ ٪ من انتاجه العالمي ولكنها الثانية في احتياطيه وكذا البوكسيت ، وهي أكثر بلاد العالم انتاجاً للميكا ، ثم هناك الكروم والنحاس والذهب . ويزداد انتاج الفحم ويزيد انتاجه اليوم عن ٥٠ مليون طن حيث تقدم ٣ ٪ من الانتاج العالمي ، ويتقدم كذلك انتاج البترول والغاز الطبيعي .

وتدخل الصناعة طوراً جديداً وتسير بشكل حسن مع الأيام .

وصل الاسلام إلى هذه البلاد في فترة كانت تتخبط فيها بالفوضى منذ أن تركها الاسكندر الكبير المقدوني الذي وصلها عام ٣٢٦ ق.م وبقي فيها عاماً كاملاً تعاقبت بعده على الحكم أسر حاول بعضها نشر البوذية ودعا بعضها الآخر للبرهمية . وكانت قبائل الهون وجموع السيت تدخل البلاد بين الفترة والاخرى فتعم الفوضى وينتشر الفساد . والأمراء يتخاصمون من كشمير حتى البنغال ، بينما يحكم اقليم السند قبائل السكا المتنافرة المتقاتلة ثم خضع في وقت متأخر لحكم ملك برهمي هو الملك داهر الذي طرق المسلمون أيامه أبواب البلاد .

وكان الفقر يسود بين الشعب ، والأغنياء يتحكمون ، والمجاعات تحدث بين فترة وأخرى ، والظلم قائم ، ونظام الطبقات هو السائد طبقات تتدرج كالهرم تقوم في الذروة



طبقة البراهمة حيث منها الكهنة وهي من رأس الإله براهما ، وتليها طبقة المحاربين وهي من أكتاف براهما ، وطبقة الزراعة من أطرافه ، والخدم من أقدامه ، ثم هناك المنبوذون الذين ترفضهم كل طبقة ، وتحتقرهم كل جماعة فلا يلتقون بهم ، كما أن الطبقات الاخرى ينفصل بعضها عن بعض بفاصل كبير حيث لا يمكن اتفاق بين طبقتين أو امتزاج بينهما .

وصل الإسلام حاملاً رسالته ليقضي على الفقر ، ويحارب الظلم ، ويكرم جميع الخلق ، ويعلن المساواة بين بني البشر ،

ويهدم نظام الطبقات، ويحطم عبادة الأوثان والأصنام، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فيدفع بالهند قدماً إلى الأمام في عجلة الحضارة وركب المدنية .

وصل الإسلام إلى تلك البلاد ، فاندفع الناس نحوه ، وتحركت عقول من كل الطبقات فآمنت وصدقت ، ولم يكن انتشار الاسلام في طبقة واحدة كما يقول « فرنو » : إن أكثرية المسلمين في الهند تتألف من الهنود الذين اعتنقوا الاسلام، وهناك عاملان قد سهلا إسلامهم ، فالعامل الأول هو أن أكثرهم ضعة ـ أولئك الذين ينتمون إلى طوائف الهندوسية الأكثر بؤساً ـ قد حيوا في الدين الجديد المذهب الذي يعلن المساواة بين جميع المؤمنين ، والعامل الثاني هو أن امتلاك المسلمين ناصية السلطة السياسية في الهند طوال عدة قرون قد ساعد كثيراً على اعتناق الهندوس الإسلام[١] . والواقع أن انتشار الاسلام كان عاماً بين جميع الطبقات حيث ان فرنو قد جرد الأغنياء من الناحية الانسانية وهي المساواة وجعلها مقصورة على الفقراء ، بل أنكر على الاغنياء التفكير السليم في الوصول إلى الحقيقة ومعرفة المبادىء الأفضل ، فلو عرفوها لأقدموا عليها ، ألا يقدم العاقل نحو عقيدة يجدها أفضل مما يعتقد ولا تخلو طبقة من عقلاء ومفكرين . كما ان

---

(١) يقظة العالم الاسلامي ص ٨٤ .

الفقراء هم عادة أكثر تمسكاً بمعتقداتهم وأديانهم حيث لا يرضون عنها بديلاً وهذا ما يبني عليه علماء المجتمع آراءهم . والاغنياء في الهند ليسوا أولئك الحريصين على دينهم والمؤمنين به الإيمان الشديد الذي يحول بينهم وبين دخولهم في دين آخر رأوا فيه الصلاح ، وعرفوا منه الخير ، والفقير قبل أن يبحث في رفع شأنه إنما يفكر في اللقمة التي يتناولها . فالجائع لا يفكر إلا بالطعام والظمآن لا يفكر إلا بالماء وكل امرىء للذي يعنى به ساع ، وإذا كان المسلمون قد ملكوا السلطة السياسية عدة قرون فليسوا هم الأغنياء والتجار وأصحاب الضياع والثروات - كالمستعمرين - ليؤمنوا العمل للفقراء وتلك الطبقات البائسة وإنما الهندوس هم أرباب العمل والسيادة بالنسبة إلى تلك الطبقات . والعبد على دين مولاه والانسان عبد الإحسان ، فكان انتشار الاسلام في الهند من مختلف الطبقات شأنهم في ذلك شأن كل المجتمعات والبلدان التي انتشر فيها الاسلام وساد. وقد وصل الاسلام إلى هذه البلاد من عدة طرق :

١ً - عن طريق التجار الذين كانوا يفدون إلى السواحل الهندية قبل الاسلام ويمخرون البحار حتى اندونيسيا والصين وراء المكاسب ، فلما شع نور الاسلام في بلاد العرب آمن هؤلاء التجار واستمروا في عملهم ولكن لم تعد أسفارهم وراء الأرباح وإنما في سبيل الله لنشر الاسلام بين تلك الشعوب الوثنية التي تعمر تلك الأصقاع التي يتاجرون معها ، وما من

أرض نزل بها التجـــار المسلمون إلا وحلت معهم المبادىء والأفكار التي يحملونها حيث كانوا صورة صحيحة للانسان الكامل وللمبادىء التي يعتنقونها . ومنذ أيام عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ، بدأت الحملات البحرية تغزو الشواطىء الشمالية الغربية للهند حول بومباي والديبل (مكان كرانشي اليوم) ، وكانت تلك الغزوات تعود بالأرباح الطائلة إضافة إلى ما تتركه وراءها من أخبار عن المسلمين وأخلاقهم، فيرغب السكان بالإسلام دون أن يعرفوا عنه شيئاً سوى سلوك أبنائه .

٢ً - عن طريق السند : عندما كان الحكم بن عمرو الغفاري والياً على خراسان أرسل عام ٤٤ هـ المهلب بن أبي صفرة لغزو السند ، فنال شيئاً من النجاح ، ولم يستطع التقدم نظراً للظروف التي كانت تعيشها الخلافة الاسلامية في دمشق، وعندما استقرت الأوضاع وتولى الحكم عبد الملك بن مروان أرسل سعيد بن أسلم بن زرعة عاملاً له على ثغر السند،ولكنه قتل وفر قاتلاه بعد أن غلبا على البـــلاد والتجآ إلى ملك السند داهر .

وعندما تولى الحجاج بن يوسف الثقفي أمر العراق والمشرق أرسل إلى السند مُجّاعة بن سُعر التميمي فغلب على الثغر ، وفتح بعض المناطق ، ووافاه الأجل قبل مرور عـام ، وفي

هذه الأثناء خطف القراصنة الهنود بعض النساء المسلمات ، فطلب الحجاج من ملك السند داهر تسليم هؤلاء النساء فأجاب بأن يده لا تصل إلى القراصنة ، فأرسل إليه الحجاج بعض المقاتلين على رأسهم عبيد الله بن نبهان فقتل ، فأرسل آخر وهو بُديل ولكن الموت وافاه ، فأراد الحجاج أن يرسل جيشاً كبيراً بقيادة أبي الأسود، ويكون محمد بن القاسم الثقفي جندياً فيه ، ولكن محمداً ألح عليه بأن يبقى أبو الأسود في فارس وأن يكون هو على رأس الجيش ، ولكن الحجاج تردد لصغر سن محمد وخوفاً من كلام الناس من اصطناع الحجاج لأهله ، فأجابه محمد : انني لا أطلب منصباً ، ولا اطالبك برزق ، وإنما أطلب منك بأن تعينني على موتة في سبيل الله ، فأعنّي على الموت يهب لك الله الحياة .

لقد كره محمد بن القاسم حروب المسلمين مع بعضهم ، فقد اشترك في بعضها لمحاربة عبد الرحمن بن الأشعث ثم خاض معركة دير الجماجم مع الحجاج ضد عبد الرحمن نفسه ، ولم يكن محمد يعمل لبني أمية أو للوليد كما عمل الحجاج ، كما لم يعمل لشهرة أو جاه أو ولاية ، وإنما كان عمله في سبيل الله ، فقد تذكر انفتوحات أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واعتقد أن هذه الجيوش التي توجه لقتال المسلمين لو وجهت لنشر الدين لانقذت العالم مما هو فيه من ظلم وبؤس وطبقات

وتحكم وجور وما فيه منجاهلية وضلالات وخرافات وعبادات لأوثان من دون الله لا تضر ولا تنفع .

سار محمد بن القاسم على رأس ستة آلاف مقاتل، ففتح محمد المدن ووصل الديبل (مكان كراتشي اليوم) ووصل الاسطول الاسلامي في تلك اللحظة ، فحوصرت المدينـــة ، وفتحت عام ٨٩هـ وكان أول عمل قام به المسلمون تحطيم الأصنام لتطير قلوب عبادهم وليوقنوا أن الأصنام لا تنفعهم . ثم دخل محمد مدينة « بيرون » وإليهـا ينسب المؤرخ الفيلسوف المسلم أبو الريحان البيروني ، وهي (حيدر آباد السند اليوم) ، ثم فتح مدينة الملتان عاصمة اقليم السند عام ٩٦هـ وقتل الملك داهر، ثم دارت الأيام[١] على محمد بن القاسم الثقفي ،فنزلت به النكبة، وولي أمر السند يزيد بن أبي كبشة .

---

(١) أتاه خبر وفاة ابن عمه الحجاج الذي ولاه السند ، ولكنه لم يخش على الولاية لأنه كان يعمل في سبيل الله ، فأعاد جهـــاده ، واستسلمت له مدينتان هما (البيلمان وسرشت) وسرشت هي ذلك الثغر المليء بالقراصنة ، ثم اتجه نحو مدينة كيرج فقاتل ملكها دوهر الذي قتل بعد فراره وانهزم اتباعه . وفي عام ٩٦ هـ مات الوليد بن عبد الملك ، فأعمل أخوه سليمان في قتل خصومه الذين وافقوا الوليد على عزل أخيه سليمان وتولية ابنه ، فقتل قتيبة بن مسلم الباهلي وولى مكانه يزيد بن المهلب الذي عزله الحجاج وكلفه بمعاقبة أهل الحجاج . وعزل محمد بن القاسم وولى مكانه يزيد بن أبي كبشة ، جـــاء يزيد بن أبي كبشة إلى السند حاقداً على محمد حقد الخليفة فقيده وأوكل إليه من يعذبه مثل معاوية بن المهلب،ولكن يزيد بعد ←

وابتدأ الاضطراب في تلك اللحظة التي ترك فيهـا محمد بن القاسم السند ، واستعاد أبنـاء الملك داهر الذي قتله محمد بن القاسم بعض المدن التي فتحت ، حتى كانت أيام عمر بن عبدالعزيز حيث ولى أمر السند عمر بن مسلم الباهلي أخو قتيبة فاتح بلاد مـا وراء النهر ، فعادت الجولة للاسلام وآمن به أبناء الملك داهر .

ومنذ أيام الخليفة المنصور انتشرت الشيعة في اقليم السند، حيث كان بعض الولاة منهم وهو عمرو بن حفص . وفي أيام المهدي ظهر الخلاف بين القبائل العربية ، وحلت العصبية محل الدين ، واغتنم الهنود ذلك الضعف ، فاحتلوا بعض الأجزاء ، وفي النهاية قامت دولة اسماعيلية دامت عدة سنين حتى قضى

← ثمانية عشر يوماً . وسبق محمد بن القاسم إلى واسط في العراق وسلم إلى صالح بن عبد الرحمن عدو الحجاج فسجنه، وذهب صالح بن عبدالرحمن إلى دمشق واتصل بـ (سيتا) ابنة داهر ملك السند وكان محمد قد أرسلها إلى دمشق وقتل والدها داهر وكانت في دار الشيخ صفوان ، فاتصل صالح بها وأيقظ فيها ثأر والدها من قاتله محمد بن القاسم بعد أن أعطاها الوعود بعتقها وإرسالها إلى السند، فادعت أن محمداً قد أساء إليها واعتدى عليها، وأبلغ صالح سليمان فأوكله بقتل محمد بن القاسم بعد عودته إلى واسط ، فنفذ ، ثم أنبها ضميرها فاعترفت أمام سليمان بادعائها الكاذب ، فأمر بقتلها لأنها كانت السبب في قتل محمد بن القاسم .

عليهـــا محمود الغزنوي ، وطار حاكمها وهو أبو الفتح داود القرمطي .

٣ – عن طريق الممرات الجبلية : تدخل الأتراك في شؤون الدولة العباسية منذ أيام المعتصم ، وقامت عدة دول في الشرق منها الدولة السامانية التي ورثتها الدولة الغزنوية ، وعندمـــا مات مؤسسها سبكتكين خلفه ابنه الأصغر اسماعيل ، ولكن ابنه الأكبر محمود الغزنوي انتزع الحكم ٣٨٨ هـ – ٩٩٨ م ، ونذر نفسه للجهـاد في سبيل الله والقضاء على الشرك وتحطيم الأصنام ، وقد دخل الهند عن طريق ممر خيبر ، وإليه يعود الفضل الأكبر في نشر الاسلام في تلك الأصقاع ، فقد فتح قنوج [١] وكوجرات [٢] وهدم معبد سومنات بعد فتحهـا ، ويعتبر الهنود هذا المعبد مكان تناسخ الأرواح ، وأن مد البحر وجزره صلاة له [٣] . وعندما مات محمود الغزنوي خلفه ابنه مسعود . وفي أيامه فتحت مدينة بنارس ولكن الاختلاف ساد البلاد رغم بقاء الغزنويين في الحكم حتى عام ٥٥٥ هـ – ١١٦٢م حيث خلفهم الغوريون الذين وصلوا إلى البنغال ، وحكم منهم

---

(١) قنوج : مدينة على نهر الغانج بين اغرا وبنارس .

(٢) كوجرات : منطقة ساحلية شمال بومباي .

(٣) أعيد الآن بنـــاء هذا الصنم من جديد بعد تسعة قرون من هدمه وذلك عندما قامت حكومة الهند الجديدة .

محمد الغوري فقتل، ولم يترك وريثاً ؛ فخلفه مملوكه قطب الدين أيبك الذي بنى المساجد ، ورفع شأن الاسلام . واستقل الخلجيون في البنغال ، وأراد أحد حكامهم وهو علاء الدين أن ينظم ديناً جديداً يساعده فيه قواده ، وذلك ليستمر حكمه ، ويكسب تأييد بقية الطوائف ، كما أن قائده من بعده أراد إحيـــاء الهندوكية والحط من الاسلام ، فوقف في وجهه آل تغلق الذين حكموا البلاد ، وأحيوا تعاليم الاسلام ، وكان من أفضل حكامهم غياث الدين الذي انتشرت في أيامه تعاليم الاسلام، وفي عهده وصل البلاد الرحالة الاسلامي ابن بطوطه، وكذا ابنه الذي كان متمسكاً بالسنة مقيمـاً للعدل وابن عمه الذي سار على خطة سلفه . أما في دلهي فقد حكم بعد أيبك صهره ومملوكه التمش الذي من آثاره منارة قطب في دلهي وارتفاعها ٢٤٢ قدم ، وزاد في مركزه أن الخليفة العباسي ثبّته على الولاية وأسمـاه ناصر أمير المؤمنين ، وخلفته ابنته رضيه وابنه بهرام شاه ، وفي هذه الأيام بدأ المغول يغيرون على الهند .

وصل المغول إلى الهند بقيادة تيمور عام ٨٠١هـ-١٣٩٨م، فانتشرت الفوضى ، وساد الاضطراب، ثم قام اللودهيون بحكم البلاد ، وكان منهم نظام خان (اسكندر شاه) الذي نشر الاسلام وقتل من لم يسلم من الهنادكة . ثم عاد المغول من جديد

وقتلوا آخر ملود اللودهيين (٩٣٢ هـ – ١٥٢٦ م) واستقر لهم الأمر ، وكانوا حديثي عهد بالاسلام فكان منهم الملوك المصلحون ، ومنهم المفسدون ، وقام بعض ملوكهم وهو اكبر الذي نقل العاصمة إلى أغرا ، وأراد أن يضع دينـــاً جديداً مشتقاً من وثنية الهنود ومن مبادىء الاسلام، تقرباً من الهنود، فتزوج ببنات أمراء البراهميين ، وسمح لهم بالبقاء على الوثنية ، وأحل الخمر والقمار ، واضطهد العلمـــاء ، ومنع ذبح البقرة وأمر بالسجود للملك ، وقام في وجهه أحـــد المصلحين وهو أحمد بن عبدالله السرهندي الذي تنسب إليه الطريقة المجددية .

وجاء بعد الملك اكبر ابنه جهان كير ١٠١٤-١٠٣٧ هـ فسجن السرهندي الذي دعا السجناء إلى الإيمان فأثر فيهم ، فانقلبوا من جناة إلى تقاة ، فكتب مدير السجن إلى الملك يعلمه بالأمر ويطلب منه فك سجنه ، فهو جدير بالاحترام ، فوافق ، واستدعاه إلى البلاط فرحب به الملك ، ونصحه ، فقبل منه، ومن جملة ما نفذ الملك الموافقة على ذبح البقر ، وتحريم السجود للملك ، وبناء المساجد المهدمة . ولكن حفيد اكبر وهو الملك اورنكزيب ١٠٦٨ – ١١١٨ هـ قد ألغى جميع المنكرات التي أتى بها جده فمنع المقامرة والخمر والبغايا وأبطل عمل المنجمين، ولكن خلفه خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وقام بعض المصلحين مثل الإمام ولي الدين الدهلوي الذي كان له ولأحفاده وتلاميذه أثر كبير في نشر الاسلام والسنة وعلوم

القرآن ودافعوا ضد جماعة السيخ ، وحكموا منطقة بشاور ثم حاربتهم القبائل الافغانية .

وهكذا نجد أن حظ الاسلام في الهند كان ضعيفاً وذلك يعود للاسباب التالية :

١ً – لم يستقر العرب في الهند أيام محمد بن القاسم الثقفي ولا أولئك الذين فهموا الاسلام جيداً .

٢ً – إن معظم المسلمين الذين استقروا في الهند كانوا من حديثي العهد به .

٣ً - إن الهنود الذين دخلوا في الاسلام لم يربوا تربيـــة صحيحة من قبل أشخاص يعرفون الاسلام جيداً ، فبقوا على كثير من عاداتهم وتقاليدهم الوثنية .

٤ً – إن الحكومات التي حكمت الهند لم تكن لتستند على الشريعة ولا لتحكم بما أنزل الله ، وإن كان همها الحكم والسيطرة.

٥ً – إن كثيراً من العلماء الذين جاءوا الهند من علمـــاء ومشايخ ما وراء النهر كانوا مولعين بفلسفة اليونان وعلومهم أكثر من اهتمامهم بدراسة القرآن .

٦ً – المتصوفة الذين يقولون بوحدة الوجود والحلول وهم على شبه من متصوفة الهنادك الذين يعتقدون بالحلول .

٧ً – جهل أكثر الناس اللغة العربية وكانت الفارسية هي

اللغـــة الرسمية ، فكانت ألفاظ القرآن تترجم ، والترجمة لا تعطي في كثير من الأحيان الغاية المرجوة ولا تؤدي الهدف المقصود .

٨ً – بلغ من اشتغال الحكام بالحروب ، أنهم لم يستطيعوا في الغالب أن يحفلوا بالأغراض الدينية ،وكان تفكيرهم في فرض الضرائب أكثر من تفكيرهم في نشر الدعوة .

٩ً – كان المسلمون يفتحون البلاد، ويتركون الشعب حراً في معتقده ، وكان عدد المسلمين قليلاً ، ولم يعملوا على نشر الإسلام .

١٠ – دخول الناس بالاسلام وراء منفعة أو بالإكراه كما كان يحدث في بعض الأوقات على أيدي بعض الحكام ، ولعل تيپو هو الحاكم المسلم الذي أخذ على نفسه مهمة تحويل الناس إلى الاسلام بالقوة . ففي سنة ١٧٨٨ م أذاع المنشور التالي على أهالي مليبار : « بعد انقضاء أربع وعشرين سنة على غزو بلادكم ، لا تزالون على عصيانكم وتمردكم، ولا زلتم مصدر القلق والاضطراب ، وفي الحروب التي نشبت في خلال فصلكم المطر، كنتم أنتم السبب في استشهاد كثير من جندنا . وليكن هذا ، فإن ما فات مات . وإني مستعد لأن أتناسى الماضي ، وقد حان الوقت الذي يجب أن تعدلوا عن خطتكم ، وتلزموا السكينة والهدوء ، وتؤدوا ما عليكم من ضرائب كما يفعل

الرعايا الأخيار ، وما دامت المرأة فيكم لا تقنع برجل واحد ، بل تعاشر عشرة رجال ، وما دمتم تذرون أمهاتكم وأخواتكم ينغمسن في حمأة الرذيلة ، فإن جميع الناس يولدون من سفاح ، وما دمتم في علاقاتكم أكثر قحة من الوحوش الضارية ، لذلك أرى لزاماً عليّ أن أنهاكم عن هذه العادات الأثيمة ، وأنصح لكم أن تكونوا كسائر البشر . وإذا عصيتم أمري وخالفتم عن نصحي ، فقد أقسمت قسماً حتماً غير حانث فيه ولا آثم ، أن أحملكم على الصراط المستقيم ، وأن أنيلكم شرف الاسلام أجمعين ، وأن أسوق جميع عظمائكم كبيركم وصغيركم إلى مقر حكومتي » . وقد أشعل هذا المنشور نار الثورة في مليبار . ففي مستهل ١٧٨٩ أعد تيپو سلطان جيشاً جراراً يتألف من عشرين ألف مقاتل لتنفيذ هذا المنشور بالقوة ، وأصدر أوامر عامة بأن كل شخص في هذه المقاطعة يجب أن يتشرف بالدخول في الاسلام من غير تمييز . وأن دور الذين يفرون تخلصاً من هذا الشرف ، يجب أن تحرق وأن يقتفى أثرهم حتى يصلوا إلى مكامنهم ، يجب أن تستعمل وأن تستخدم كافة وسائل الصدق والنفاق ، والقوة أو الخداع ، في حملهم جميعاً على تغيير دينهم » . وعلى أثر ذلك اختتن آلاف الهندوكيين ، وحملوا على أن يأكلوا لحم البقر . على أن الجيوش الانكليزية لم تلبث أن قضت على ما بقي من قوة تيبو سلطان في أواخر عـــام ١٧٩٠ م ، واستشهد هذا الحاكم في مستهل عام ١٧٩٩ م على

أيدي الانكليز الذين تمكنوا من السيطرة على البلاد بعد ذلك وأنكر معظم البراهمة والنيار الدين الاسلامي ورفضوه ، وعادوا إلى دينهم القديم[1] .

ومن المعلوم عدم جدوى تحويل النـــاس إلى الاسلام عن طريق الإكراه ، إذ لا يلبث أن يعود الناس إلى دينهم القديم كما رأينا أيام السلطان تيبو ، ولعل هذا السلطان قد يكون اتخذ هذا الطريق عندما وجد المستعمرين يتدخلون في البلاد ويتخذون من الهنادكة مطية لهم لقتال المسلمين فأراد أن يقطع الطريق عليهم ويقضي على كل من يحتمل أن يكون عميلاً لهم.

وفي الوقت الذي كانت جموع المغول تجتاح البلاد من الشمال كانت قرصان الأوربيين تنزل السواحل الهندية ، فمنذ عـام ١٤٩٨ م وصل البرتغاليون ساحل الهند الغربي ، ولم يكن البرتغاليون تجاراً فحسب وإنما كانوا مستعمرين ومبشرين أيضاً هدفهم السياسي هو الاستعمار والسيطرة ، والدين هو نشر النصرانية ليكون أتباعهـــا من الهنود عوناً لهم وأنصاراً لاستمرار حكمهم وبقاء سلطانهم ، واستولى البرتغاليون على غوا التي أصبحت منذ عام ١٥٣٠ م عاصمة الهند البرتغالية . ومنـــذ أول الطريق ظهر الصراع بين الاسلام والنصرانية ،

---

(١) الدعوة إلى الاسلام ـ الترجمة ـ الطبعة الثانية ص ٢٩٣ – ٢٩٤ .

وظهرت محاكم التفتيش في غوا على النحو الذي قاموا به في الاندلس من قبل ، وكانت معاملة البرتغاليين وحشية قاسية .

قضى الهولنديون على نفوذ البرتغاليين في ساحل ملبار ، واتبع الهولنديون خطة احتكارية ارتكبوا في سبيل تنفيذها أبشع الجرائم وأخس الأساليب . وبدا الانكليز على المسرح السياسي ، ففي عام ١٦٢٢ م استولوا على مضيق هرمز أهم مراكز البرتغاليين ، وفي عام ١٦٣٩ م استولوا على مدراس في جنوب الهند ، وظهر الاختلاف الفرنسي - الانكليزي ، ودانت البنغال للانكليز عام ١٧٥٧ م ، وعندما احتل نابليون بونابرت أراضي هولندة في أوربا وضعت انكلترا يدها على أملاك الهولنديين في الشرق ، ثم تنازلت لها عن جاوه ثم عن سومطرة ، وتنازلت هولندة لانكلترا مقابل ذلك عن مالاقا والهند .

سيطرت شركة الهند الشرقية الانكليزية على الهند . وفي عام ١٨٥٣ انتقل الحكم من الشركة إلى التاج ، فقامت الثورة ضد الانكليز ، قامت الثورة في عدة مناطق أهمها دلهي ولكنو ، وقد استولى الثوار على دلهي ، وأصدر السلطان قراراً بمنع الاعتداء على الانكليز من عسكريين وغيرهم ، ومعاملة الناس معاملة حسنة ، ولما فشلت الثورة ، وكان قيامها في صفوف الجيش يتزعمها الضباط المسلمون ؛ فاضطهد المسلمون عقب فشل الثورة

وصودرت أملاكهم ، وهدمت مساجدهم أو أصبحت ثكنات للجيوش ، وشرد المواطنون ، ورحب الهندوس بالاستعمار ، فاستلموا الوظائف وقتلوا المسلمين ، وادعوا أنه قد آن لهم الأوان للثأر والانتقام، وحصلوا على الثروة ، واشتروا الأرض حتى لم يبق للمسلمين سوى ٥ ٪ من الأراضي التي كانوا يملكونها من قبل ، وظهرت خطة التفرقة بين الهندوس والمسلمين ، وقد صرح اللورد ألنبرو بقوله « ليس في وسعي أن أغمض عيني بأن هذا العنصر الاسلامي عدو أصيل العداوة لنا ، وأن سياستنا الحقة أن نتجه إلى تقريب الهنود » .

بعد دخول الاستعمار امتنع المسلمون عن التعليم لأن المدارس كانت في أيدي المبشرين بأمر المستعمرين وتوجيه من الحكام ، وأقبل الهندوس على العلم وأيدوا المستعمرين . وفي عام ١٨٧٧م أعلنت الملكة فيكتورية نفسها امبراطورة على الهند . ونتيجة لهذه السياسة أصيب المسلمون بالجهل وتأخرت أحوالهم وفقدوا مراكزهم ، في حين قوي مركز الهندوس وتحسنت أوضاعهم ، وتلقوا العلم فاستلموا أفضل المناصب .

وقام بعض المسلمين يريدون سد الثغرة التي حصلت وأدت إلى تأخر المسلمين ، فدعا أحمد خان (١٨١٧ – ١٨٩٨) إلى التعليم وتقليد الانكليز ، وتقبل حضارة الغرب ، وفسر القرآن الكريم تفسيراً خاصاً يتفق مع رأيه الخاص ، وأنكر

على الاسلام الرق وتعدد الزوجات، وتقرب من الانكليز لينال الحظوة عندهم ، فساعدوه بتأسيس جريدة أسماها « تهذيب الأخلاق » وبانشاء كلية في مدينة « عليكرة[1] » . ثم قام بعده ميرزا غلام أحمد القادياني (١٨٣٩ – ١٩٠٨) وكتب براهين الأحمدية ، وفي عام ١٩٠٤ م ادعى انه المسيح المنتظر ، وقد أفتى بقبول الحكم الانكليزي ، وقد شجعه الانكليز ، ففسر الجهاد كما يريده الأجانب « أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم »، ففسر أولي الأمر بالانكليز ما داموا هم الحكام. وتقوم القاديانية على التوفيق بين الأديان كما قام الملك أكبر من قبل وملوك الخلجيين ، كل هذا تقرباً من الهندوس أكثر سكان الهند، ويقول ميرزا غلام أحمد بأنه يتلبس بروح السيد المسيح وبروح الإله كرشنا وهو رب الخير عند البراهميين ، وبهذا يتقرب منهم ، وعند وفاته انقسم أتباعه إلى قسمين :

١ً – الأحمدية : ويسمون بجماعة لاهور ويعتبرون ميرزا غلام أحمد إماماً ومصلحاً فقط ومن زعمائهم خواجا كمال الدين ومولاي محمد علي .

٢ً – القاديانية : ويؤمن أتباعها بنبوة ميرزا غلام أحمد ،

---

(١) كانت تسمى « الكلية الانكليزية الشرقية المحمدية » وقد خرجت الكثير من شباب الهند التقدمية وتعتني بالاسلام والنصرانية والنظم الغربية وسميت بعد الاستقلال الجامعة الاسلامية .

ويعتقدون بأن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة السيد المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الاسلام، ولا يجوز الصلاة خلف أحد منهم ، كما لا يجوز الصلاة على الميت منهم ولو كان طفلاً صغيراً :

وهكذا نجد أن المسلمين قد ابتلوا بالاستعمار ومن قبل بالحكام الذين يسعون وراء المنصب الزائل ويتقربون من الهندوس طمعاً في البقاء في السلطة ، إلا أن بلاءهم الآن كان أشد ومصيبتهم أصعب فقد انقسموا إلى قسمين: الأول منهم كافر يحارب المسلمين أشد المحاربة ويتهمهم بالكفر ويلقى التأييد التام من المستعمرين الذين ينصرونه ويدفعونه وراء غاياتهم ، والآخر مغلوب على أمره ، بدأ ينهض ويتحرك من موقعه القديم فتأسست بجهوده كليات إسلامية أهمها كلية ديوبند التي تأسست عام ١٨٦٦ م — ١٢٨٣ ه وبدأت بطالب واحد ومدرس ثم توسعت ولا تزال حتى الآن تقوم بدورها وتؤدي مهمتها ، وكذلك تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها في عام ١٨٩٣م – ١٣١١ه في مدينة لكنو ، وتدرس هذه اللغة العربية وتستدعي كبار الأساتذة من بلاد العرب كما ترسل الطلاب للتخصص .

وعندما قوي التيار الاسلامي خشي المستعمر أن تثير قوة هذا الاتجاه المسلمين في بقية المناطق ، فيتعاطف المسلمون مع بعضهم ، ويعلنون الجهاد المقدس ، ويتحرك الايمان في نفوس

المسلمين . وقـد لمست انكلترا بوادر هذا من الأحداث التي سنوضحها فيما بعد . وأمام هذا عملت انكلترا على الدعوة إلى القومية الهندية لتعطف خط سير المسلمين وتنفذ سياستهـا ، حيث يلتقي تحت راية القومية المسلمون والهندوس ، وتبعد الدعوة الدينية عن المسرح ، وفي ظل القومية تبـاح الربا والمسكرات وترتكب الرذائل، وتتحرك الغرائز عند أصحاب الشهوات فتبتعد بهم عن الأفكار . كل ذلك والقانون يحمي هذه الأعمال حيث يستمد التشريع من أهواء بني البشر وبذلك تضمن انكلترا لنفسها السيطرة . وعلى هذا الأساس نشأ حزب المؤتمر الهندي عام ١٨٨٥ م ، وأثناء انعقاده كان رئيسه يثني على نعم البريطانيين، وأنه لم يكن ليقوم لولا مساعدة الانكليز، وقد دخل فيه المسلمون حتى أن بعض الهيئات الاسلامية قد اندمجت فيه مثل جمعية العلماء ومؤتمر المؤمنين الهنود ومؤتمر الشيعة ، وكان هـذا الحزب يظهر في البداية احترام شعور المسلمين ، ولكنه أظهر فيما بعد عكس ذلك فنادى بتخليص الهند من الغرباء وإبطال القوانين التي تحترم شعائر المسلمين ، واعتبارهم غرباء كالانكليز . وهؤلاء الغلاة قد نادوا بقتل كل من يظهر ميلاً نحو المسلمين أو يحاول مسايرتهم ، ومن الذين لقوا حتفهم على أيديهم غاندي [1] لأنه ظهر لهم أنه يساير

---

(١) غاندي (١٨٦٩ - ١٩٤٨) زعيم المؤتمر ورئيس الهندوس .

المسلمين قليلاً ، ويقول السيد جودري فضل الحق وهو أحد زعماء الأحرار ومن المسلمين ومن مؤيدي حزب المؤتمر « إن المجتمع الهندي اعتبر المسلمين كلهم من الأنجاس الذين لا يمسون، وقد تكون وطنياً قحاً ، وقد تكون من أصحاب غاندي المرموقين ولكنك تعامل معاملة الأنجاس الذين لا يمسون طالما تعلن لأحد من الهندوكيين بأنك من المسلمين » . وعلى هذا فالقومية لا يمكن أن تجمع بين عناصر المجتمع الواحد .
ويقول عباس محمود العقاد « ويحدث في بعض الأحوال أن تتماسك الامة بعض التماسك لاعتصامها بكبرياء الجنس أو بكبرياء الدم والسلالة وهي كبرياء تخامر النفوس بغير حجة وتداخل الجاهل مداخلة العارف أو أشد وأقوى[1] » . وقد جاءت خطوط سياسة الوطنية الهندوكية موضحة في مقال نشره أحد الثوريين المدعو (هارزديال) عام ١٩٢٥ م في جريدة (بارتاب) التي كانت تصدر في لاهور أيام البريطانيين قال فيها « إن مستقبل الجنس الهندي وهندستان وبنجاب يقوم على أربعة دعائم هي :

١ً – « سانكاثان » أي الوحدة .

٢ً – « الراجا » أي الإله الهندي « رام راجا » ومعناه وحدة العقيدة وإجبار كل السكان عليها .

---

(١) الاسلام في القرن العشرين ، ص ٩٦ .

٣ً – « شوذي » أي إرجاع المسلمين إلى الهندوكية .

٤ً – فتح افغانستان ومناطق الحدود ورد أهلها عن الإسلام .

وما لم يقم الهندوكيون بتحقيق هذه الاعتبارات الأربعة فسيجابه أولادنا وأحفادنا خطراً دائماً ولن تكون سلامة الجنس الهندي مضمونة .

وكان المسلمون قد عقدوا اجتماعاً في مدينة « دكا » في البنغال الشرقية عام ١٩٠٦ برئاسة « النواب فخار الملك » ، ونتيجة لهذا الاجتماع نشأ حزب الرابطة الاسلامية . وظهر الاختلاف واضحاً بينها وبين حزب المؤتمر الهندي ، ولكن كما ذكرنا كان غاندي يحاول أن يظهر بموقف معتدل إذ يؤيد أحياناً بعض آراء المسلمين وذلك ليكسب بعض عناصرهم ، ويكون مركزه على شيء من القوة ، وخوفاً من نشوب حرب أهلية بين الطرفين ، لذلك أمكن التفاهم بعض الاحيان ، وبنفس الوقت حاول محمد علي جناح [١] التوفيق بين الرابطة

---

(١) محمد علي جناح (١٨٧٦ – ١٩٤٨) نشأ على مذهب الاسماعيلية المعتدلين وكانت اسرته ابراهمية اعتنقت هذا المذهب قبل قرن . انتسب إلى الرابطة الاسلامية بعد تأسيسها بسبع سنوات ، كان رئيس البعثة الهندية التي قصدت لندن لشرح القضية الهندية عام ١٩١٤ ، وتعرض ←

والمؤتمر ، فدعا عام ١٩١٦ م إلى عقد مؤتمر الرابطة السنوي في مدينة « لكنو » حيث عقد المؤتمر الهندي في تلك السنة ، وحتى اطلق على محمد علي جناح اسم سفير الوحدة الهندية .

وإذا كان الهندوس أكثر عدداً إلا أن خوفهم من المسلمين شديد لقوتهم التي تنبع من إيمانهم ولامكانية مساعدتهم من قبل العالم الاسلامي الشديد الصلة بشبه القارة الهندية ، وقد كان التعاطف بين المسلمين كبيراً ، وكانت أصوات المسلمين في كل مكان يسمع صداها في الهند ويرددها المسلمون الهنود وهذا الذي كانت تخشاه انكلترا قبل أن يخشاه الهندوس . ومما يوضح ذلك النقاط التالية :

← للقتل عام ١٩٤٣م من قبل جماعة خاكسار التي تأسست ١٩٣١ برئاسة عناية الله المشرقي وحلت ١٩٤١ .

وعرض عليه حزب المؤتمر أن يختار رئيساً دائماً للمؤتمر فأجاب « إنهم إذا قبلوا آراءه التي يخالفونه فيها ويخالفهم ، فهو سعيد بأن يظل عضواً كغيره من مئات الأعضاء » .

ومر في طريق مرة فهتف له الناس بسيد باكستان ، فأوقف سيارته ، ووبخ القائلين له بهذا اللقب ، وقال لهم « إن خير ما يرجوه أن يكون خادم باكستان لا سيدها » .

وعرضوا عليه أن يولوه رئاسة دولة باكستان مدى الحياة فأنكر هذا المبدأ وقال « بأنها ستكون قاعدة لمن يليه » .

١ – إن المسلمين الهنود يعتبرون العرب المثل الأعلى لهم ، ويحاولون تقليدهم في كل أمورهم .

٢ – انتشرت الوهابية في البنغال صدى لما حدث في جزيرة العرب ، واعتبرت الهند دار حرب حتى تحكم بما أنزل الله ، وقد قام أحمد باريلي منطلقاً من هذه المبادىء ، ودعا الناس إلى حمل السلاح لقتال جماعة السيخ ، واستمر في قتالهم حتى استشهد عام ١٨٣١ م .

٣ – انتشرت المهدية في الهند صدى لما حدث في السودان ، وهرع مسلمو الهند إلى سيلان يسألون أحمد عرابي المنفي هناك عن المهدية وأوضاع السودان .

٤ – أثرت دعوة جمال الدين الأفغاني للجامعة الاسلامية في الهنود تأثيراً واضحاً .

٥ – قام الهنود المسلمون بمظاهرات عنيفة عام ١٩١١ صدى لما قامت به إيطاليا من احتلال لليبيا ، وجمعت التبرعات ، وأرسلت البعثات الطبية ، وبدأت المطالبة للتطوع للذهاب إلى ليبيا .

٦ – اتخذ حزب الرابطة الاسلامية قراراً يوضح استياء المسلمين من بريطانيا لوقوفها ضد تركيا في حرب البلقان ، وكانت تركيا آنذاك تحكم بلاد العرب ، امتداداً للدولة العثمانية .

٧ – قامت مظاهرات كبيرة في جميع أرجاء الهند

احتجاجاً على نقض بريطانية لعهودها التي قطعتهـا للعرب ، وكذلك عند إلغـاء الخلافة الاسلامية من قبل الأتراك ، ومن الذين قـادوا تلك الحركات محمد اقبال ، ومحمد علي ، وأبو الكلام ازاد .

٨ ــ كان حزب الرابطة الاسلامية وخاصة محمد علي جناح يتابع القضية المصرية باهتمام حتى أن ثورة مصر ١٩١٩ م كانت من أهم الأسبـاب التي شجعت المسلمين على الثورة ، فكانت مذابح « أمرستار » الرهيبة عام ١٩٣٢ م .

٩ ــ أعلن محمد علي جناح باسم الرابطة الاسلامية للحاكم العام الانكليزي في الهند بأن معاونة المسلمين متوقفة على ضمان الوطن الاسلامي في فلسطين . .

١٠ ــ احتج محمد علي جنـاح باسم الرابطة الاسلامية على معاملة هولندة الوحشية للاندونيسيين المسلمين .

وهكذا كان اهتمام المسلمين في الهند بكل القضايا الاسلامية ولا بد من أن يلقوا تأييداً واسعـاً ومساعدة قوية فيما إذا حصلت اصطدامات بين المسلمين والهندوس .

وفي الوقت الذي كان فيه الهندوس متفقين فيما بينهم في نظرتهم للاسلام والمسلمين ، كانت هناك نقاط ضعف واختلاف كبير بين المسلمين تمثل آراءهم واتجاهاتهم بالنسبة إلى مستقبل

المسلمين في الهند ومستقبل البلاد عامة، وقد ظهرت الاتجاهات الآتية :

١ً – يرى بعض المسلمين الدعوة إلى الوحـــدة الوطنية والوقوف في وجه المستعمر ، وتأسيس دولة واحـــدة تضم المسلمين والهندوس ، وقد رأى هؤلاء الانضمام إلى حزب المؤتمر الهندي ، وأن المتطرفين الهندوس قلة يجب ألا يعبأ بهم، ومن أشهر هؤلاء جمعية العلمـــاء ـ مؤتمر الشيعة ـ مؤتمر المؤمنين الهنود . ومن الزعماء حسين ذاكر الذي أصبح فيما بعد(١٩٧٠) رئيساً لجمهورية الهند ، وأبو الكلام ازاد الذي أصبح وزيراً لمعارف الهند عام ١٩٤٧ أي بعد الاستقلال مباشرة .

٢ً – يرى بعض المسلمين ضرورة انفصالهم عن الهندوس وتأسيس دولة واحدة من المقاطعات التي يشكل فيها المسلمون أكثرية وعرفت هذه الدولة باسم باكستان[١] ، وأول من دعا إلى ذلك الشاعر الفيلسوف محمد اقبال ونادى بها الطلاب المسلمون الذين يدرسون في انكلترا .

---

(١) يقال ان باكستان معناها بلاد «البلاد» والبال هم الأطهار . ويقال إن مشتقه أول من الأحرف الأولى من المقاطعات التي أكثريتها من المسلمين وهي : بنغـــال ، بنجاب ، بلوجستان ، كشمير ، كوجرات ، السند ومقاطعات الحدود .

وانقسم أصحاب هذا الرأي إلى اتجاهين :

أ - الاستقلال ضمن باكستان والارتباط مع العالم الاسلامي، على اعتبار أن باكستان جزء من الأمة الاسلامية ، وذلك في ظل الخلافة الاسلامية، ويمثل هذا الجناح الشاعر محمد اقبال[1].

ب - الاستقلال ضمن باكستان والدعوة إلى القومية الاسلامية الباكستانية ، وقد قوي هذا الاتجاه القومي بعد الغاء الخلافة الاسلامية على يد مصطفى كمال « أتاتورك » . وقد خف ضغط الانكليز على المسلمين عندما بدأوا يطالبون بالقومية ويبتعدون عن قضية الخلافة والوحدة الاسلامية، لأن القومية لا يخشى جانبها ، ولأن هذا الارتباط إنما هو ارتباط موقت ، وأن التماسك بالإسلام ليس أساساً ، ما دامت الدعوة القومية قد ضربت صفحاً بالأسس الاسلامية ، التي من أهمها فكرة الأمة الاسلامية الواحدة « إنما المؤمنون إخوة » . ولعل من أبرز الممثلين لهذا الاتجاه محمد علي جناح الذي اختلف مع كثير من أعضاء الرابطة .

---

(١) محمد اقبال (١٨٧٦ - ١٩٣٨) : عرضت عليه انكلترا منصب نائب الملك في افريقية الجنوبية فرفض ذلك المنصب لأن حرم نائب الملك سافرة وتستقبل الضيوف وأجاب « ما دام هذا شرطاً فلا أقبله لأنه اهانة لديني ومساومة لكرامتي » .

٣ً – يرى بعض المسلمين إبقاء المسلمين والهندوس ضمن دولة واحدة مع ضرورة تشكيل جمعية اسلامية قوية تعمل على نشر الاسلام بين الهندوس ، والحكم حسب الشريعة الاسلامية ، وقد كان الخوف على مستقبل المسلمين ، وتطبيق الاسلام ضمن دولة باكستان أهم الدوافع التي تحرك أصحاب هذا الرأي ، ولعل أبرزهم السيد أبو الأعلى المودودي الذي بدأ عمله ١٩٣٣ ، وأسس مجلة ترجمان القرآن ، أظهر فيها مبادىء الاسلام ، والحكومة الاسلامية ، والفرد المسلم ، وبدأ بمحاربة حزب المؤتمر الهندي ، فإذا بالرابطة تصل إلى الأوج ، ثم ينبري المودودي فيبين خطأ الرابطة وخطأ فكرة القومية الاسلامية وهي الفكرة التي تدعو إليها الرابطة ، ثم يبين أن من شروط الذي يدعو إلى الاسلام أن يتمثله تماماً . فبدأ الخلاف بينه وبين الرابطة ، وكان المودودي أمام مسألتين :

أ – إذا لم تنجح الرابطة فسيمنى المسلمون بالفشل .

ب – إذا نجحت الرابطة فهل سيطبق زعماؤها الاسلام ؟ وكيف يكون وضع المسلمين الذين يبقون في الهند بعد التقسيم أمام حقد الهندوس ؟ وكيف يمكن نشر الاسلام بين الهندوس ؟

وقد أسس أبو الأعلى المودودي عام١٩٤١ الجماعة الاسلامية

بعد اجتماع في لاهور ضم ٧٥ رجلاً من زعماء المسلمين من مختلف المناطق ، انتخب أبو الأعلى أميراً لها ، وأسست بلدة خاصة جعلت مركز الجماعة ، وامتنع المحامون الذين هم أعضاء في الجماعة من المرافعة أمام المحاكم غير الشرعية ، كما استقال بعضهم من وظائف الدولة ، وكانت المفاصلة بينهم وبين المجتمع الجاهلي الذي يعيشون فيه . وكان عدد أعضاء الجماعة يوم تقسيم الهند عام ١٩٤٧ م ٣٣٥ عضواً في باكستان وأميرهم أبو الأعلى المودودي و٢٤٠ عضواً في هندستان وأميرهم أبو الليث الندوي.

ونتيجة لمطالبة الشعب بالاستقلال فقد صدر قانون عام ١٩٣٥ م يقضي بتشكيل حكومات محلية في المقاطعات وحكومة مركزية ولكنها لم تعط حق الدفاع والخارجية ، وللحاكم العام حق الرفض لأي قرار يتخذ . وقد رفض حزب المؤتمر هذا القانون ، ثم عاد فعدل موقفه ، ودخل الانتخاب على أساسه ، وفاز في ست مقاطعات من إحدى عشرة ، ولكنه لم يقبل الاشتراك في الحكم ، ثم عاد فغير رأيه . وألف الوزارة في المقاطعات التي فاز فيها الحزب ، واشترك في وزارة ائتلافية في بقية المقاطعات وذلك عام ١٩٣٧ م .

وبدأ حزب المؤتمر يسفر عن وجهه الصحيح في عدائه للاسلام ، بحيث لم يراع قضية واحدة من آلاف القضايا الاسلامية ، وعندما طالب المسلمون بأن تكون لهم السيادة

في المقاطعات الاسلامية رفض غاندي وأتباعه هـــذا الطلب رفضاً بشعاً ، وزاد الاختلاف بين حزب المؤتمر والرابطة الاسلامية عندما أصدر حزب المؤتمر قراراً يقضي بترك اللغة الأوردية وهي لغة المسلمين والرسمية من القديم والتي تكتب بالأبجدية العربية وفيها الكثير من الكلمات العربية ، ويعارضها الهندوس باللغة الأوردية بالذات وهذا دليل معرفة الكثير لها. وقرر الحزب جعل اللغة الهندوسية هي الرسمية مع أن أكثرية السكان لا يفهمونها . عندئذ قرر المسلمون العودة إلى فكرة باكستان التي نادى بها محمد اقبال . وطالب المسلمون ببقاء الانكليز حتى يتم التقسيم كي لا يستأثر الهندوس بالحكم ويطبقوا مـــا يريدون . وكان الهندوس يخشون فكرة التقسيم لاسباب منها :

١ – غنى باكستان الدولة الاسلامية المقترحة .

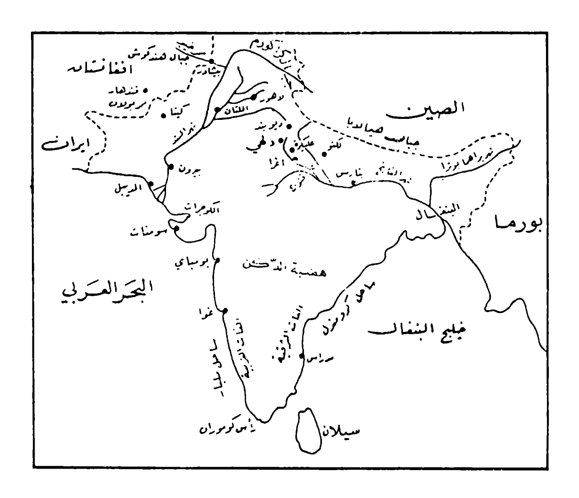
٢ – وجود حكومة إسلامية على الحدود الشمالية الغربية تكون على صلة ببقية العالم الاسلامي ، يهدد الهندوس ويخيفهم شبح عودة الغزوات والفتوحات من الشمال الغربي .

٣ – لم يعد بامكانهم الاستئثار بالحكم – وهم الأكثرية – لأن الأقلية المسلمة سيكون لها دولة جديدة .

وكان من أشد المحاربين لفكرة التقسيم نهرو تلميذ غاندي المتعصب لدينه ، وقد خالف غاندي في تأييد حركة الخلافة ،

وإن كان تأييداً لمصلحته إلا أنه حسب رأي نهرو قد أبرز أكثر المسلمين تعصباً وتزمتاً .

وفي عام ١٩٣٩ م استقالت وزارة حزب المؤتمر لأن حكومة الهند دخلت الحرب دون أخذ رأيها . وزاد الوضع حرجاً دخول اليابان الحرب واحتلال اندونيسية والهند الصينية وبورما واقترابها من حدود الهند ، فأعلنت بريطانيا أنها ستعطي الهند الاستقلال بعد الحرب ، ورحب حزب المؤتمر بهذا وطالب باستلام الحكم مباشرة وتطبيق سياسته .



ولكن محمد علي جنـاح طالب باستقلال المسلمين في دولة باكستان . وقد نجح حزب الرابطة الاسلامية في انتخابات ١٩٤٦ بجميع المقاعد المخصصة للمسلمين ، وكان نجاحه نتيجة لبرنامجه الذي هو مشروع دولة باكستان .

انتهت الحرب العالمية الثانية ، وأبرم البرلمان البريطـــاني قانون استقلال الهند في ١٨ تموز ١٩٤٧ م ، وقد جـــاء فيه ما يأتي :

« تنشأ اعتباراً من ١٥ آب ١٩٤٧ دولتان مستقلتان من طراز الدومنيونات[١] في الهند تعرف إحداهما «بالهند» وثانيتهما «بالباكستان» وسيكون في كل دولة حاكم عام يدير الدومنيون يتم تعيينه من قبل صاحب الجلالة » . أما المقاطعات الأخرى فأرادت الهند أن ينظر إلى رأي السكان في بعض المقاطعات ، بينما ينظر إلى رأي الحكام في المقاطعات الثانية وذلك حسب مصلحة الهند . أما اللورد مونتبان فرأيه أن تلتحق هذه المقاطعات باحدى الدولتين أو تبقى مستقلة ، وقد نشأ خلاف حول بعض المقاطعات وأهمها :

---

(١) وهي المستعمرات ذات النظام الذاتي ، وبموجبه يكون للمستعمرة استقلالها الداخلي وحكومتها وبرلمانها مع ارتباطها بالتاج البريطاني وخضوعها لإشراف الحاكم العام الذي تعينه بريطانية . وهذا النظام أوجدته انكلترا وخاص بمستعمراتها .

١ – **جوناكاد** : وهي مقاطعة ساحلية في شبه جزيرة كوجرات حاكمها من المسلمين،وقد رأى أن تنضم إلى باكستان ولكن الهند عارضت ذلك ، كما عارضت الاستفتاء ، ثم اكتسحتها بالقوة وطردت الحاكم المسلم .

٢ – **حيدر آباد** : وتقع في هضبة الدكن وسط الهند ، تبلغ مساحتها ٣٥٠،٠٠٠ كم٢ أي تقرب من مساحة سورية ، ويزيد عدد سكانها عن ١٣ مليون نسمة ، يحكمها رجل مسلم ، وقد رأى أن يلتحق بباكستان ثم قدر بعد بلاده عن باكستان، فرأى ألا يلتحق بكلتا الدولتين ويجب أن يبقى مستقلاً ، ولكن الهند رفضت هذا الرأي ، فاقترح الاستفتاء ، فأعادت الرفض كما رفضت استفتاء الامم المتحدة ، وادعت الهند حججاً واهية، وقامت بالهجوم عليها في ١٤ أيلول ١٩٤٨م ، بعد مقاومة ضئيلة ، وبعد وفاة محمد علي جناح بيومين .

٣ – **كشمير** : وسنفرد لها بحثاً خاصاً إن شاء الله لما لها من الأهمية .

٤ – وإن بعض المقاطعات لم تدخل ضمن نطاق التقسيم وهي سيلان ونيبال وبهوتان وشكلت دولاً مستقلة ، كما احتفظ البرتغاليون ببعض الموانىء مثل غوا ، والفرنسيون ببعض الموانىء الأخرى مثل بونديشيري .

ويمكن أن نوضح ببعض الجداول آثار التقسيم :

مساحة الهند قبل التقسيم ٤،٣٦٠،٠٠٠ كم ٢

ويبلغ عدد سكانها ٤٤٠،٠٠٠،٠٠٠ نسمة

وقد قسمت كما يلي :

	المساحة	السكان
جمهورية هندستان	٣،١٦٢،٠٠٠	٣٥٧،٠٠٠،٠٠٠
جمهورية باكستان	٩٤٣،٠٠٠	٨٠،٠٠٠،٠٠٠
كشمير	١٥٠،٠٠٠	٣،٧٠٠،٠٠٠

وأما الأقليـــات في الولايات التي أصبحت ضمن جمهورية هندستان بعد التقسيم أي عام ١٩٤١ م (احصاء قديم)

الهندوس	٢٣٩،٤٢٤،٤٠٠
المسلمون	٠٤٢،٧٣١،٩٩٦
المسيحيون	٠٠٥،٥٩٢،٤١٩
السيخ	٠٠٤،١١٤،٧٤١
البارسي	٠٠٠،١١٠،٠٠٠

الديانات في هندستان حسب احصاء ١٩٦٢ م (الاحصاء هندي يقلل فيه نسبة المسلمين)

		النسبة
الهندوس	٣٢٠،٠٠٠،٠٠٠	٨٠ ٪
المسلمون	٠٤٠،٠٠٠،٠٠٠	١٠ ٪
السيخ	٠٠٨،٠٠٠،٠٠٠	٠٢ ٪
النصارى	٠١٠،٠٠٠،٠٠٠	٢،٥ ٪
الجين	٠٠٢،٠٠٠،٠٠٠	٠،٥ ٪
البوذيون	٠٠٠،٢٠٠،٠٠٠	—
البارسي	٠٠٠،١٢٠،٠٠٠	—
اليهود	٠٠٠،٠٠٠،٠٣٠	—

ولم يتم التقسيم بالأمر السهل فقد حدثت المذابح أشد من المذابح التي حدثت قبل التقسيم ، فقد أحرق الهندوس والسيخ القطارات التي تنقل المسلمين إلى باكستان وقامت الفتنة في البنجاب الشرقية وسكانها من الهندوس والسيخ . واستمرت الفتن حتى خرج كل المسلمين من هذه المقاطعات وقد تعرضوا للقتل والحرق وسبي النساء في المدن والقرى ومحطات السكك الحديدية ، ولا يمكن تفصيل هذه الأحداث لما فيها من مآسي ولكثرتها الكبيرة ، فقد عمت أكثر المناطق وخاصة دلهي ،

وقتل مائتا ألف مسلم خلال يومين وذلك في ١٣ آب ١٩٤٧ م في البرتسار .

وقبل أن نطوي صفحة الهند لا بد أن نذكر بعض العادات الاجتماعية والمراكز الاسلامية فيها بسبب أنها جزء من تاريخ باكستان وأن فيها ٦٠ مليون مسلم .

غلبت على بلاد الهند في تاريخها الطويل الناحية الدينية ، فاختلطت بتاريخها وطبعت حياتها الثقافية والاجتماعية بصفات روحانية ، ولهذا جاء الأدب الهندي مرآة صادقة لذلك ، حافلاً بالأساطير وقصص الآلهة وصراع قوى الخير والشر . وللهند فلسفة خاصة لها صور وأشكال متعددة مستمدة من عقائدها الدينية وحياتها الروحية التي بقيت متصلة منذ أقدم العصور إلى وقتنا هذا ، وهذه الروحانية قد طبعت حياة الشعب بطابع فريد وكسته بمسحة من الوقار والحزن فنراه يحب الزهد والتقشف والبعد عن ملذات الحياة الدنيا . وينقلب هذا الزهد في بعض الأحيان إلى شعوذة يعرضها السحرة أمام الناظرين[١].

والمجتمع الهندي مجتمع طبقي إلى درجة تفوق الوصف كما ألمحنا . ويتكلم الهنود لغات عديدة تزيد عن مائتي

---

(١) الهند ص ٩ من سلسلة شعوب العالم .

لغة[1] وأهمها الهندية، ويتكلم بها نصف الهند تقريباً وهي أقرب اللغات إلى السنسكريتية التي تدرس بالجامعات ، فهي تشبه اللاتينية بالنسبة إلى اللغات الأوربية ، وقد انتقلت إليها كلمات عربية وأخرى فارسية ، وقد عملت الحكومة ١٩٥٥ برنامجاً لتعليم هذه اللغة .

البنغالية : وتنتشر في بنغال الغربية ويتكلم بها ٨ ٪ من السكان
تلوجو : وتنتشر في شرق الدكن ويتكلم بها ١٠ ٪ من السكان
تاميل : وتنتشر في مدراس وجنوبها ويتكلم بها ٨ ٪ « «
ماراتي : وتنتشر وسط الدكن ويتكلم بها ٨ ٪ « «
جوجاراتي : وتنتشر في شمال شرقي بومباي ويتكلم بها ٥ ٪ « «
مالايام : وتنتشر في جنوب غربي الدكن ويتكلم بها ٤ ٪ « «

هذا بالإضافة إلى أن أهل كشمير يتكلمون لغتهم الخاصة. وتعتبر اللغة الانكليزية اللغة الرسمية الثانية ، ويتعلمها الطلاب في المدارس ، وأكثر المثقفين يعرفونها .

أما بالنسبة إلى الأديان فنجد :

---

(١) اثبتت الاحصاءات التي قام بها السير جون جريسون عام ١٩٣١م أن عدد لغات الهند ٢٢٥ لغة .

الهندوسية أو البراهمية : ويدين بها ٨٠ ٪ من السكان وهي التي وضعت تقاليد الهند وعاداتها ونظام طبقاتها ويعتقد أتباعها بتناسخ الأرواح أي انتقال الروح من جسد إلى جسد، فإذا كان عمل الانسان صالحاً انتقلت روحه إلى صالح ، وإذا كان سيئاً انتقلت إلى نسل خبيث أو حيوان. ويقدس الهندوس البقرة حتى العبادة ، ويحرمون لحمها ، ويأخذون منها الروث للوقود ، واللبن للطعام ويعتبرونه مباركاً ، والبول يستعملونه دواء للشفاء ، كما يحرمون أكل البيض . وتقوم الهندوسية على عبادة الأرواح وتقديسها حتى لأحقر الحيوانات حيث يرفضون قتل القملة والبعوض . وللأشجـــار الكبيرة قدسيتها أيضاً ، ويمنع أصحاب البساتين من قطع الفروع لذلك تظهر كبيرة متشابكة وقد تعيق المرور .

ويعيش بعض الهنادكة في الغابات ، ويزرعون زراعة بدائية حتى أنهم لا يستعملون المحراث مطلقاً ويعتبرون شق الأرض شق صدر آلهة الأرض .

ولما لم يكن للهنادك كتاب ديني لذلك كثرت الفرق وزاد الادعاء بالاتصال بالعالم الروحي ، ولكن الجميع يتفقون على نظام الطبقات وتناسخ الأرواح .

ومن الآلهة راما وكرشنا وهما ليسا سوى ملكين رفعا

لدرجة الآلهة . وبعض الآلهة تعبد في الهند كلها وبعضها لا تتعدى بيئة محلية خاصة .

وقد قامت عدة ثورات على النظام الهندوكي أدت إلى ظهور أديان جديدة مثل البوذية والسيخ وغيرها .

الاسلام : ويدين به ١٠ – ١٥ ٪ من السكان .

المسيحية : وتنتشر بشكل خاص على السواحل ودلهي ولا يزيد عدد أتباعها عن ١٠ ملايين نسمة ، ويقيم أكثرهم في مقاطعة ترافنكور حيث يشكلون ثلث السكان هناك ثم في مدراس ، وقد نشطت الارساليات التبشيرية وخاصة أثناء الاستعمار .

السيخ : وقد أسس هذه العقيدة في القرن السادس عشر (جورو[1]) أي المعلم متأثراً بالهندوسية والاسلام ، وقد منحه السلطان أكبر بقعة من الأرض عام ١٥٧٧ بنيت عليها فيما بعد مدينة « أمريشار » وهي المكان المقدس عند السيخ ، ولا يزيد عددهم عن ٦ ملايين نسمة ويحرمون قص الشعر وخاصة الشارب واللحى ، وقد أقام لهم « رانجيت سنغ »

---

(١) جورو (١٤٦٩ – ١٥٣٧) ولد بالقرب من لاهور ، وحج إلى مكة ، وقرأ القرآن ، ويقول أتباعه عن محمد صلى الله عليه وسلم بأنه كان مرشداً .

دولة في البنجاب ١٨٠٩ م وتوثقت العلاقة بينهم وبين الانكليز واشتركوا معهم في الحرب ضد الأفغان ، ولكن هذه الدولة قد انتهت عند موت رانجيت سنغ ١٨٣٩ م .

الجينيون : وهم من الغلاة ينظرون إلى كل ما في الطبيعة على أنه كائن حي ، ويمنعون الأذى عن أحقر الحشرات ولا يزيد عددهم عن ٢ مليون .

البارسي: أو الفرس وهم من أتباع زرداشت ويعرفون بالمجوس ويقيم معظمهم في بومباي ، ويقارب عددهم ١٢٠,٠٠٠ نسمة وهم من عبدة النار، والبارسي نساءً ورجالاً يقلدون الاوربيين.

البوذيون : ويقيمون في شمال البـــلاد ، ويحرمون القتل ولكنهم يأكلون اللحوم ، ولا يزيد عددهم عن ٢٠٠،٠٠٠ نسمة . وهناك الراجبوت الذين يعتقدون أنهم انحدروا من النار ، وقد يكون الراجبوتي مسلماً أو هندوسياً .

ويتجلى الأدب الهندي في :

١ – المهابهاراتا : وهي أطول قصيدة في العـالم إذ يزيد عدد أبياتها عن مائة ألف بيت ، ويدور معناها حول تاريخ قبيلة آرية اسمها بهارايتا .

٢ – الرامايانا : وهي قصة الملك راما والملكة سيتا وقد ارتفع مركز الملك إلى رتبة إله ، وتمثل القصة وفاء الزوجة

لزوجها والزوج لزوجته وحنان الآباء على الأبنـــاء واحترام الاخوة لأخيهم الأكبر .

٣ – البورانا : وهو كتاب مقدس يجمع الشعائر والتقاليد الهندية ، ويحكي قصص الآلهة والأبطال .

وللشعر أهمية خاصة ، وكذلك للرقص والغناء ، ويعتبرون النبوغ فيه صلة إلهية تمكن صاحبها من القيام بالمعجزات .

والمرأة عبدة للرجل تشاركه في كل أعمـــاله ، وإذا توفي أحرقت نفسها راضية مختارة ، وإذا امتنعت أورثت العار لها ولأسرتها[١] . وقد سن قانون منذ عـــام ١٨٣٠ يحرم

---

(١) يقول ابن بطوطة : (وبعد ذلك كنت في تلك البلاد أرى المرأة من كفار الهنود متزينة راكبة ، والناس يتبعونها من مسلم وكافر والأطبال والأبواق بين يديهـــا ، ومعها البراهم وهم كبراء الهنود ، وإذا كان ذلك ببلاد السلطان استأذنوا السلطان في احراقها ، فيأذن لهم فيحرقونها ، ثم اتفق بعد مدة اني كنت بمدينة أكثر سكانها من الكفار ، وأميرها مسلم ، وعلى مقربة منها الكفار العصاة ، فقطعوا الطريق يوماً ، وخرج الأمير المسلم لقتالهم وخرجت معه رعيته من المسلمين والكفار . وقع بينهم قتال شديد ، مات فيه من رعية الكفار سبعة أنفار ، وكان لثلاثة منهم ثلاث زوجات فاتفقن على إحراق أنفسهن .

وإحراق المرأة بعد زوجها عندهم أمر متروك إليها غير واجب ولكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفاً عظيماً بذلك ، ←

→ ونسبوا إليها الوفاء ، ومن لم تحرق نفسها لبست حسن الثياب وأقامت عند أهلها بائسة ممتهنة لعدم وفائها ولكنها لا تكره على احراق نفسها.

ولما تعاهدت النساء الثلاث اللائي ذكرناهن على احراق أنفسهن أقمن قبل ذلك ثلاثة أيام في غناء وطرب وأكل وشرب كأنهن يودعن الدنيا ، ويأتي إليهن النساء من كل جهة . وفي صبيحة اليوم الرابع أتيت كل واحدة منهن بفرس ، فركبته ، وهي متزينة متعطرة ، وفي يمينها جوزة نارجيل تلعب بها ، وفي يسارها مرآة تنظر منها وجهها . والبراهمة يحفون بها ، وأقاربها معها ، وبين يديها الأطبال والأبواق ، وكل إنسان من الكفار يقول لها : ابلغي السلام الى أبي أو أخي أو أمي ، أو صاحبي ، وهي تقول لهم : نعم وتضحك . وركبت مع أصحابي لأرى كيفية صنعهن في الاحتراق . فسرنا معهن نحو ثلاثة اميال ، وانتهينا الى موضع مظلم كثير المياه والأشجار متكاثف الظلال ، وبين أشجاره أربع قباب ، وفي كل قبة صنم من الحجارة ، وبين القباب صهريج ماء قد تكاثفت عليه الظلال وتزاحمت الأشجار ، فلا تتخللها شمس ، فكأن ذلك الموضع بقعة من بقع جهنم .

ولما وصلت النسوة الى تلك القباب نزلن إلى الصهريج ، وانغمسن فيه ، وجردن ما عليهن من ثياب وحلي ، فتصدقن به ، وأتيت كل واحدة منهن بثوب قطن خشن غير مخيط ، فربط بعضه على وسطها ، وبعضه على رأسها وكتفيها . والنيران قد أضرمت على قرب من ذلك الصهريج في موضع منخفض ، وصب عليها زيت زاد في اشتعالها ، وهناك ١٥ رجل بأيديهم حزم من الحطب الرقيق ، ومعهم نحو عشرة بأيديهم خشب ←

ذلك[١]. ولكن هذه العادة قد استمرت وشرع قانون فيما بعد يسمح للأرامل بالزواج . وقد يهب بعض الآباء بناتهم للمعبد ، وهناك يتعلمن الرقص والغناء ويخدمن الرهبان . وتلبس المرأة الحجاب أو البردة في شمال الهند ، أما اللباس الشائع فهو الساري الضيق الذي لا يساعد على الحركة ويختلف لباسه من منطقة لأخرى وهو قطعة كبيرة من القماش تلتف به المرأة . وللسحرة سلطان كبير على المرأة . والمرأة الهندوسية لا ترث مطلقاً لا من زوجها ولا من والدها ، لذلك فهي تعيش عالةعلى غيرها إلا إذا كانت متعلمة وتعمل في الحياة العملية ، لذلك

← كبار ، وأهل الأطبال والأبواق وقوف ينتظرون مجيء المرأة ، وقد حجبت عنها النار بملحفة يمسكها الرجال لئلا يدهشها النظر إليها . فرأيت احداهن لما وصلت إلى تلك الملحفة نزعتها من أيدي الرجال بعنف وقالت (أبالنار تخوفونني ؟ أنا أعلم أنها نار محرقة) ثم جمعت يديها الى رأسها احتراماً للنار ، ورمت بنفسها فيها وعند ذلك دقت الأطبال والأبواق ، ورمى الرجال ما بأيديهم من الحطب عليها وجعل الآخرون تلك الخشب من فوقها لئلا تتحرك ، وارتفعت الأصوات ، وكثر الضجيج ، ولما رأيت ذلك كدت أسقط عن فرسي لولا أصحابي تداركوني بالماء ، فغسلوا وجهي وانصرفت) .

(١) أي السوتي ، وهو إحراق النساء مع أزواجهن المتوفين . تذمر البراهميون أشد التذمر،وأمطروها شكايات يلتمسون فيها إلغاء ذلكالقرار.

تقدم الهندوسيات على العلم أكثر من المسلمات ، وللمرأة حق الانتخاب .

ويقدم الهنود الأنواع العديدة من الطعـــام التي تصنع من الرز ، أو الكاري الذي يطهى بالتوابل ، والفطائر المملحة ، واللبن الخاثر المحلى ، وأنواع عديدة من الحلوى . والرز أنواع منه الأحمر والأبيض والأخضر والأصفر ، ويفضل الهنود تناول الطعام وهم جلوس ، ويستعملون بدل الأطباق أوراق أشجـــار المانغو والموز ، كما يستعملون الصحون النحاسية ، ويأكلون بأيديهم رغم توفر أدوات الطعام من ملاعق وغيرها ، ولا يدخل الهندوس غرف الطعام منتعلين .

يوجد في الهند عدة أجناس وأهمهـــا : ١ – الآريون في الشمال الغربي وهم من العرق الابيض . ٢ – المغول في الشرق وهم من العرق الأصفر . ٣ – الدرفيدا في الجنوب وهم من العرق الاسود .

ويأكل سكان الشمال الغربي القمح ، بينما يتغذى سكان الشرق بالرز ويتصفون بالبخل ، أما سكان الجنوب فيوصفون بالكسل .

وينتشر الفقر انتشاراً كبيراً ، لذلك يرافق هذا الفقر المدقع ازدياد كبير في عدد المتسولين كما أن المجاعات تحدث

بين فترة وأخرى ففي عام ١٩٤٥ حدثت مجاعة في البنغال ذهب ضحيتها مليونان من البشر .

ويسود الجهل ، والتعليم قليل لا يتزايد إلا ببطء ، وهذا الجهل هو الذي يزيد في التفرقة الدينية .

وقد حاول المستعمر نشر المسكرات والمخدرات رغم أن جميع سكان الهند لا يتعاطونها .

والقضية التي يتبناها المسلمون يقف الهندوس ضدها مهما كان حظها من الحق والعدل .

تبلغ نسبة المواليد في الهند ٣٥ بالألف وهي نسبة عالية ولكن نسبة وفيات الأطفال خطيرة ويعود ذلك إلى طبيعة المناخ وضعف مقاومة الأطفال للأمراض نتيجة سوء التغذية .

كما أن الزواج المبكر شائع جداً ، والمرأة هي التي تخطب وهي التي تدفع المهر . والروابط العائلية شديدة حتى يزيد عدد أفراد الاسرة الذين يسكنون داراً واحدة على الخمسين ، ويخضع جميعهم لعميد الاسرة . ويهاجر الهنود إلى خارج البلاد نحو الملايو وبورما في آسيا ونحو افريقية وخاصة الشرقية منها والجنوبية .

وأكبر المدن بومباي وكلكتا ودلهي ومدراس .

وأول ما يسترعي النظر في المدن الهندية كثرة البقر في

الطرقات ، وما لها من سلطان على الحياة العامة وذلك لأن الهندوس يقدسون البقرة ويعتبرونها أم الله لأنها تدر لبناً يهب الحياة للناس ومن أجل هذه المنزلة الرفيعة تجول قطعان البقر في الطرقات كما يحلو لها، فلا يجرؤ أحد على إيذائها أو إبعادها عن طريقه وقد تقتحم الحوانيت في بعض الأحيان فإذا كان صاحب الحانوت هندوسياً تركها تفعل ما تشاء ، أما إذا كان مسلماً وحاول اخراجها قسراً قامت معركة حامية بين الهندوس والمسلمين ذهب ضحيتها الأرواح .

والبقر أنواع ، وتعظيمه يختلف تبعاً لما يحمله من علامات وشارات ، والبقرة التي تحمل الشارة المقدسة تنال أعلى مراتب التكريم والإجلال، فيحتفظ بها المتدينون في دورهم ويقدمون لها خير طعام ، ويزينون قرونها بجدائل من الزهور ويتبركون ببولها ، ويدهنون المطابخ والجدران بروثها ليقبل السعد على البيت وتعم الخيرات !!

للمسلمين الهنود الذين يؤلفون ثالث تجمع اسلامي في العالم بعد أندونيسيا وباكستان مراكز اسلامية ضخمة تؤدي دورها، ويدرس معظمها باللغة العربية وأهم هذه المراكز :

١ً – في شمال الهند :

ا – دار العلوم التابعة لندوة العلماء ومركزها مدينة

ديوبند في لواء سهارنبور ، وقد افتتحت في مسجد صغير ١٨٦٧ م على يد الحاج محمد عابد ، ثم توسعت ، وتصدر هذه الدار مجلتين اثنتين : أحدهما باللغة الأوردية وتسمى بمجلة دار العلوم والثانية « دعوة الحق » وتصدر منذ عهد قريب باللغة العربية ولهذه الدار مكتبة ودار للاقامة .

ب ــ دار للعلوم في لكنو وتتبع ندوة العلماء أيضاً وتصدر هذه الدار ثلاث مجلات .

١ ــ الرائد : ويصدها النادي العربي .

٢ ــ البعث الاسلامي .

٣ ــ تعمير حيات : ويصدرها المجمع العلمي باللغة الأوردية .

ج ــ مدرسة الإصلاح : في سرائمير في لواء اعظمجره ، وهي تتبع ندوة العلماء .

د ــ الجامعة الرحمانية : في مونجير اقليم بيهار ، وتتبع ندوة العلماء .

ه ــ مدرسة مظاهر العلوم : وهي في لواء سهاربور وتركز في دراستها على الحديث الشريف .

و ــ المدرسة العالية النظامية : في لكنو وتدرس القرآن

الكريم والتفسير والحديث والفقه والمنطق والنحو والصرف والتجويد .

ز – المدرسة العالية : في رامبور وتعتني بالفلسفة والمنطق أكثر من غيرها .

٢ً – في غرب الهند :

ا – دار العلوم الأشرفية : وبنيت في مدينة نانديز من لواء سورت قرب بومباي وهي أقدم المدارس العربية .

ب – الجامعة الحسينية : في مدينة رانديز لواء سورت .

جـ – الجامعة العربية الإسلامية : في مدينة دابهيل لواء سورت .

٣ً – في جنوب شرقي الهند :

ا – جامعة دار السلام : في مدينة عمرآباد وقد تأسست ١٩٢٤ في مقاطعة مدراس وأضافت إلى برامجها اللغة الانكليزية والعلوم العصرية .

ب – مدرسة الباقيات الصالحات : في مدينة ويلور عام ١٨٨٣ م .

جـ – المدرسة الجمالية : في مدينة بيرام بور وانشئت ١٩٠٠ م .

٤ً – في جنوب غربي الهند (اقليم مالابار) :

ا – روضة العلوم .

ب – مدينة العلوم .

جـ – سلم السلام .

٥ً – في وسط الهند (حيدرآباد) :

ا – الجامعة النظامية .

ب – الجامعة العثمانية وقد تأسست ١٨٨٨ م وتضم اليوم ٦١ كلية .

٦ً – هذا بالإضافة إلى مدارس الشيعة التي أهمها :

١ً – الجامعة النظامية : في لكنو .

٢ً – كلية الشيعة : في لكنو .

٧ً – وهناك مدارس البوهرا الذين يبلغ عددهم ١٠ ملايين نسمة ويقيم معظمهم في بومباي وهم اغنى طوائف الهند، وتعتبر أهم مدارسهم المؤسسة السيفية في مدينة سورت ، وهذه المدارس تدرس بالعربية .

٨ً – أما الجامعات العصرية التي لا تتقيد بتدريس العربية فأهمها :

ا – الجامعة الاسلامية في عليكرة التي أسسها أحمد خان.

ب – الجامعة الملية الاسلامية في دلهي .

ويوجد في مدينة عليكرة مركز ثقافي اسلامي له أهمية كبرى .



المقاطعات الهندية والمراكز الإسلامية

ويمكن أن نضيف إلى هذا كله أعداد كبيرة من المراكز وإنما اقتصرنا على أهمها ، كما ونضيف أثر جماعة التبليغ التي أسسها الشيخ محمد الياس الكاندهلوي ١٣٦٣ هـ. وينتقل أتباع هذه الجماعة في القرى والمدن يدعون إلى الاسلام ويتصلون بكل الناس ، وقد خلفه في رئاسة هذه الجماعة ابنه محمد يوسف الكاندهلوي .

كشمير

إن لكشمير أهمية خاصة في هذه الظروف فهي بالإضافة إلى كونها منطقة نزاع بين دولتين من كبرى دول آسيا وهما الهند وباكستان ، ويمكن أن تنفجر الحرب بينهما بشأنها في كل لحظة وبصورة مفاجئة كما حدث عام ١٩٦٥ ، فهي تقع أيضاً في منطقة تتاخم دولاً من أكبر دول العالم وهي الاتحاد السوفياتي والصين ولكل منهما رأي في النزاع الهندي — الباكستاني ومصالح تقتضي بأن تساعد طرفاً دون آخر ، وربما جر هذا هذه الدول إلى الحرب بسبب هذه المنطقة من العالم ، هذا بالإضافة إلى المذابح التي تحدث فيها بين الفترة والأخرى والتي تهز العالم بوحشيتها، ويتطلع الناس لمعرفة أسبابها وأبعادها . لهذا كله فإننا سنبحثها بشيء من التفصيل في الصفحات التالية :

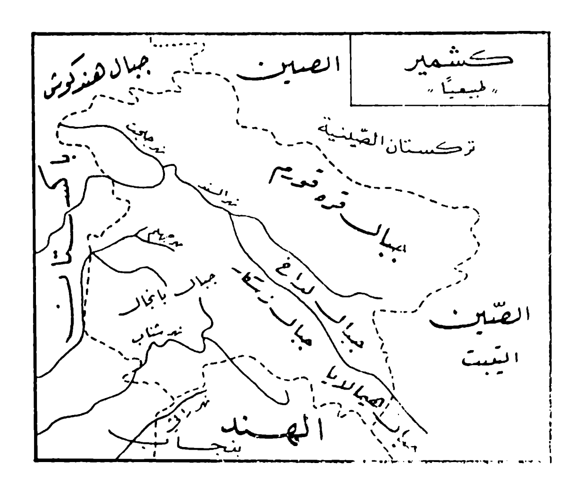
كشمير منطقة جبلية تزيد مساحتها عن ضعف مساحة

سورية وتقع بين الصين شرقاً وباكستان شمالاً وغرباً وجنوباً كما تتصل مع الهند من ناحية الجنوب أيضاً . تنتصب في شرقها جبال قره قورم التي ترتفع قممها إلى أكثر من ٨ آلاف متر ، كما ترتفع جبال لداخ وزسكار في الجنوب الشرقي إلى ٦ آلاف متر وجبال هيمالايا التي ترتفع في هذه المنطقة الى ٥ آلاف متر، وتمتد في الشمال الغربي جبال هندكوش . أما في الغرب فهناك وادي كشمير في الشمال ، ووادي جمو في الجنوب وبينهما جبال بانجال ، وهذان الواديان تتمة لسهول باكستان . والمناخ بارد جداً في فصل الشتاء وتغطي الثلوج الجبال وتدوم أكثر العام ، أما الصيف فمعتدل في الجبال حار في الأودية . وتجري الأنهار من هذه المنطقة وإن كانت الأمطار غير ثابتة الغزارة فقد تهطل بكثرة وتفيض الانهار أو تشح في سنوات أخرى وينخفض منسوب المياه ، وأشد هذه الانهار نهر السند الذي يخترق منطقة لداخ وزسكار ويتجه نحو الشمال الغربي فيرفده نهر جلجت ثم يدخل باكستـان ويتجه نحو الجنوب الغربي . ونهر جهلم الذي يشكل وادي كشمير ، ويدخل باكستان ويرفد نهر السند ، ونهر شناب الذي يؤلف وادي جمو ويدخل باكستان ويرفد نهر السند أيضاً .

تعتبر كشمير بلاداً زراعية بالدرجة الاولى حيث تقوم المزروعات في الأودية وعلى سفوح الجبال . ومنها زراعة مروية

وأخرى تعتمد عى ماء المطر ، وأشهر المزروعات : الرز وهو الغذاء الرئيسي بالنسبة للسكان ، وتعتبر كشمير والبنغـــال والسند أهم المناصق التي تزرع الرز في شبه القارة الهندية ثم القمح والشعير والذرة ثم هناك القطن والتوت الذي تربى عليه دودة القز والزعفران والتبغ ، وتقوم زراعة مختلف أنواع الفاكهة وتعتبر باكستان الغربية سوقاً لفاكهة كشمير .

وتغطي الغابات مساحات لا بأس بهـــا وتقدم ٢١ ٪ من



مجموع واردات كشمير، إذ تصدر ٩٠٪ من الاخشاب وتستهلك ١٠ ٪ ، وترسل الفائض بواسطة الأنهار إلى غرب بنجاب .

وتزخر جبال كشمير وأوديتها بالمعادن فهنـــاك الحديد والكروم والفحم والذهب والمغنزيوم والرصاص ولكن معظمها لم يستثمر بعد لأوضاع البلاد وأحداثها .

وتقوم في البلاد الصناعة اليدوية وأشهرها الحياكة، والنقش على الخشب وصناعة الفضة ولها في ذلك شهرة عالمية ، ونسج الحرير ويوجد في سرنجر معمل للحرير من أكبر معامل العالم . ويتكلم السكان لغة جبلية خاصة ، تشبه لغة البنجـاب إلى حد ما ، وهي من أصل سنسكريتي ، ونرى فيها أثراً واضحاً من الفارسية . ويلبس الرجـال عمامات حمراء ، وسراويل ضيقة على الأرجل . أما النساء فأنهن يساعدن الرجـال في الزراعة ، ويلبسن جلابيب فضفاضة ، ويضعن على رؤوسهن قلنسوة تسمى «قصّابة» وملاءة تربط بالقلنسوة ، أما الرجال المثقفون والنساء المثقفات فيلبسون الأزياء العصرية ، أو يلبس الرجال « الشيرواني » أي زي مسلمي باكستان أمـــا النساء فيلبسن الزي الهندي للنساء المعروف بالساري .

ومن شدة البرد في الشتاء يحمل السكان المدافىء معهم ، وهي التي يستعملونهـــا في البيوت ، وتتألف من الطوب من الداخل ، ويحيط به كساء خشبي من الخارج .

ولون بشرة السكان البياض ، وهم أذكياء بالفطرة ، ضخام الأجسام ، وأشهر قبائلهم الشيخ والسيد والمغول والباتان ، وهذه قبائل اسلامية ، أما قبائل الهنادك فأشهرها بانديت وريشي ، وقبائل البانديت متعصبون للبرهمية جداً .

وصل المسلمون إلى الهند منذ القرن الثامن الميلادي ، وفتحوا أكثر المناطق الشمالية ما عدا مقاطعة كشمير لمناعتها الجبلية ، واستمر الهنادك يحكمونها ، وتنتشر فيها البوذية تارة ، وينسحب أفرادها نحو الصين تارة أخرى حتى أيام التتار . وفي هذه الأثناء حاول محمود الغزنوي فتحها فلم يقدر له ، واعتنق أحد الحكام الاسلام على يدي الداعية (بلبل شاه) وسمى نفسه (صدر الدين) وكان هو الحاكم المسلم الأول على كشمير ، وابتدأ الاسلام ينتشر في تلك الأرجاء ، وابتدأ معه تاريخ كشمير يدخل مرحلة جديدة ، حيث تخلص السكان من اضطهاد الحكام الهندوكيين ، وعندما دخل تيمور الهند كان يحكم كشمير اسكندر منذ عام ١٣٩٠ م فلم يغزها تيمور ، وأرسل إلى اسكندر فيلين هدية لما سمعه من حسن معاملته لرعيته ، ولما كان حكم الملك أكبر على الهند فتح كشمير عام ١٥٥٧ م ، وأصبحت سرنجر عاصمة كشمير مقراً لنائب الملك ، واستمر حكم المغول لكشمير حتى عام ١٧٥٢ م ، وشهدت البلاد خلال هذه الفترة أفضل أيام تاريخها ، ثم جاء الأفغان بعد أن ضعف

الحكم المغولي واستمروا يحكمونها مدة ٦٧ عام ، حيث جاء السيخ عام ١٨١٩ وسيطروا عليها ، وكان عهدهم أسوداً حيث انتشر الظلم وسوء المعاملة ، وكان التعصب ضد المسلمين قوياً ، فأهرقت دماء ظلماً ، وحرقت مساجد ، واستعمل بعضها اصطبلاً للخيول ، وقام المسلمون بعدة ثورات على السيخ ، وبعد حكم دام ٢٧ عاماً أي حتى عام ١٨٤٦ م أخذها الانكليز منهم .

باع الانكليز كشمير بمبلغ ٧،٥٠٠،٠٠٠ روبية [١] إلى اسرةالدوجرا[٢] الهندوكية لمدة١٠٠ سنة تنتهي عام ١٩٤٦م. وكان من الطبيعي أن يدب الفزع في قلوب الشعب الكشميري الذي يتكون معظمه من المسلمين ، لذا وجد الانكليز أن من الضروري أن يحصلوا على تعهد من الدوجرا أن يحكموا رعيتهم المسلمة بالعدل ، وكان كل حاكم من هذه الاسرة يتولى الأمر يأخذ على نفسه هذا التعهد .

وظل المسلمون طيلة قرن بكامله مكبلين بأغلال العبودية في بلاد استحوذ عليها حكامها من اسرة الدوجرا عن طريق

---

(١) يعادل هذا المبلغ مليوناً ونصف مليون من الدولارات .

(٢) الدوجرا : فرع من قبيلة الراجبوت ، كانوا يقطنون مقاطعة جمو وتوصل أحد رجالهم الى حكمها ، واشتغل أكثر رجالها بالجندية مرتزقين .

الشراء ، واعتبروها ضيعة خاصة بهم ، ولم يكن وجود الحكومة إلا خدمة لأغراض (المهاراجا) – وهو لقب هندوكي يطلق على الحاكم – وأطماعه ،ومن أجل ذلك فرضت الضرائب الفادحة على أبنـــاء الشعب ، واستنزفت ثمار كدهم وأقوات يومهم ، ولم يكن ليستثنى من ذلك أي شخص مهما كان فقيراً معدماً أو ضعيفاً بائساً .

ولقي المسلمون أشد أنواع الاضطهاد والتنكيل ، فلكونهم ليسوا من جنس المهراجا ولا على دينه ، حرموا من الوظائف الادارية كبيرها وصغيرها . وبينما كان الهنادك أحراراً في حمل السلاح كان على المسلم أن يواجه عراقيل كثيرة ومصاعب جمة للحصول على رخصة حمل السلاح . وإذا ما أسلم الهندوكي فقد أملاك آبائه ، وإذا ما ارتد المسلم اتيحت له فرص المعيشة على أحسن وجه، وكانت هناك قيود مفروضة على كثير من شعائر دينه ، فمثلاً كان ذبح البقرة لأكلها أو للتضحية بها في الأعياد يعد جريمة كبرى يحكم على مرتكبها بالاعدام ، وبقي هـــذا الحكم حتى عام ١٩٣٤ حيث خفض إلى السجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة . وهكذا عاش ٨٠ ٪ من رعايا المهراجـا في بؤس وشقاء وفقر مدقع ، وساد الولاية الإرهاب والظلم[١]

---

(١) إن ٢٨ رئيس وزارة خلال قرن واحـــد من حكم الدوجرا لم يكن بينهم مسلم واحد . وان الجيش المؤلف من ١٣ فوجاً لا يضم سوى فوج ونصف من المسلمين رغم ان نسبتهم ٨٠ ٪ .

وأريقت الدموع والدماء ، واضطر آلاف السكان إلى الهجرة إلى ولاية بنجاب حيث وجدوا الازدهار والنعيم بالنسبة إلى ما كانوا عليه . وكان المهراجا يمنع صدور الصحف ويوقف بعضها ، وقد أهانت حكومة المهراجا شعور المسلمين وأجبرت بعضهم على السجود للأصنام قسراً ، فقامت ثورة ١٨٣١ وجاء المتطوعون إلى كشمير ، ولم تهدأ الثورة إلا بتدخل الجيش الانكليزي .

وعندما أسس محمد علي جمعية الخلافة ونشأت لها فروع في كل الهند ، اشترك في التأسيس مير واعظ يوسف شاه(*) وكان من أشهر علماء كشمير . وساعد هذا على خلق شيء من الوعي السياسي ، إضافة إلى ما وقع من أحداث متلاحقة ، فقد هدم مسجد في بلدة رياسي ، ومنع جمع من المسلمين في بلدة كوتلي من إقامة صلاة الجمعة ، وفي جمو دنس ضابط أمن هندوكي المصحف الكريم ، واعتقل في سرينجر مسلم اسمه عبد القدير لانتقاده السياسة الدينية غير المنصفة . كل ذلك أثار حمية المسلمين فعقدوا عدة اجتماعات في جميع أنحاء كشمير ونتج عنها تأسيس المؤتمر الوطني الاسلامي عام ١٩٣٢ ، وقد حضر الجلسة الأولى ٤٠ ألف رجل مما يدل على نقمة الشعب على

(*) مير لقب يضاف الى الأسماء المغولية ، ومير في الأصل ميرزاده أي (ابن الأمير) .

المهراجا ، وكان رئيس هذا المؤتمر في بداية الأمر الشيخ محمد عبد الله ويضم في صفوفه المسلمين والهنادك ، وقد نفذ الشيخ عبد الله كل شيء بأمر المؤتمر الهندي . ولما لحظ المسلمون أن المؤتمر الوطني الاسلامي يخضع في تصرفاته لأوامر البنديت نهرو ، كوّنوا المؤتمر الاسلامي الكشميري واختاروا (تشودري غلام عباس) رئيساً له . ومع أن هذه المنظمة إسلامية إلا أنها لم يكن لها نظرة طائفية حيث كانت تقدم المعونات للطلبة الكشميريين المستحقين من غير المسلمين، وكذلك جمعية نصرة الاسلام التي أسسها يوسف شاه مير واعظ .

وفي عام ١٩٣٩ ألف الشيخ محمد عبد الله حزبه المؤتمر الوطني ، واتصل بالمؤتمر الهندي ، وجعل شعاره « اخرجوا من كشمير » ويقصد بها الدوجرا على غرار شعار المؤتمر الهندي « اخرجوا من الهند » ويعني بها الانكليز .

وفي عام ١٩٤٤ كان هناك حزبان :

١ً – المؤتمر الاسلامي ورئيسه تشودري غلام عباس ويتصل بالرابطة الاسلامية

٢ً – المؤتمر الوطني ورئيسه الشيخ محمد عبد الله ويأتمر بأوامر حزب المؤتمر الهندي .

وفي عام ١٩٤٤ زار محمد علي جناح كشمير والتقى بأعضاء

الحزبين، وحاول التوفيق والانضمام إلى المؤتمر الاسلامي فرفض الشيخ محمد عبد الله ذلك .

وفي عـــام ١٩٤٦ قامت الثورة وقاطع الحزبان المهراجا وحكم على الشيخ محمد عبد الله بالسجن ثلاث سنوات ، وأرسل نهرو المحامي آصف علي من حزب المؤتمر الهندي ليدافع عنه .

وكان في كشمير عالمان دينيان هما «مير واعظ محمد يوسف» و « مير واعظ همداني » ، وكان الأول منهما أكثر نفوذاً ورئيساً لجمعية نصرة الاسلام وهي أكبر جمعية تعليمية ، وكان معروفاً بكراهيته للقاديانية ، بينما الثاني معروف بصلته بهـا وعطفه عليها ، وقد أيد الشيخ محمد عبد الله الثاني منهما .

وعندما أعلن عن تقسيم الهند كان المهراجا يريد الانضمام إلى الهند ، بينما الشعب يريد الانضمام إلى باكستان، ولم تستطع الهند أن تقوم بمـا قامت به في حيدر آباد وجوناكاد ، لذلك لجأ المهراجـــا إلى الخديعة ، ففي ١٥ آب ١٩٤٧ عقد اتفاقاً مع الحكومة الباكستانية لإبقاء الأوضاع على ما كانت عليه ، وهكذا أصبحت باكستان مسؤولة عن الدفاع عن الولاية وعن شؤونها الخارجية ومواصلاتها[١]، وكان من المفروض أن يكون هذا توطئة للانضمام التام .

---

(١) لأن ولاية كشمير كانت تتبع السلطات المحلية الموجودة في مدينة لاهور وهي مدينة بقيت ضمن الأراضي الباكستانية بعد التقسيم .

أخرج المهراجـــا الشيخ محمد عبد الله من السجن ليظهر حسن النية وبالوقت نفسه ألف عصابات فدائية من الهنادكة والهنود الذين جاءوا إلى كشمير لهذا الغرض ، وهاجمت هذه العصابات المسلمين وقتلوا ٢٣٧ ألف مسلم ، وقامت مظاهرة كرد فعل بزعامة جودري حميد الله خان في ٥ أيلول ١٩٤٧ فأطلقت الشرطة النار على المتظاهرين الذين كانوا يطالبون بانضمام كشمير إلى باكستان وألقي المطالبون في غياهب السجون . وفي ١٦ أيلول طالب مؤتمر الفلاحين بانضمام كشمير إلى باكستان ولكن المهراجا رفض هذا الطلب ووزع السلاح على الهنادك ، فقامت الثورة وتدفق المتطوعون لمساعـــدة المسلمين ، ولمـا رأى الشيخ محمد عبد الله [1] ذلك خشي أن

---

(١) لا يريد الشيخ محمد عبد الله أن تذوب كشمير ضمن الاتحـــاد الهندي ، كما انه لا يريد التحالف مع الهند حيث أنه يريد زعامة في كشمير لوحدها ، فلو اتفق مع باكستان لضاعت زعامته حيث المسلمون كثر والصلة كبيرة مع باكستان في حين أنهـــا ضيقة جداً في الهند وحدود الهند مع كشمير لا تزيد عن ٦٠ كم فقط .

وفي صيف ١٩٥٢ ذهب الى دلهي واتفق مع نهرو على أن تصبح كشمير جمهورية ضمن إطار جمهورية الهند الكبرى ، وبدأت فكرة جديدة تظهر حول الشيخ محمد عبد الله مما أيقظ الدوائر الهندية فأودع السجن ، وبدأت تزداد فكرة الذوبان في الهند .

وفي ٣ أيلول ١٩٥٧ كان من المقرر أن يزور نهرو كشمير ، ولكن الأعلام السود قد رفعت في الطرق التي سيمر منها ، فقدّر سوء الحالة التي سيواجهها فعاد بطائرته وادعى ان سوء الحالة الجوية لم تمكنه من الطيران.

يفلت الأمر من يده فأعلن وقوفه بجانب المهراجا واستلم رئاسة حكومته ، وقتل يومها من المسلمين ٦٢ ألف رجل ، ثم فر المهراجا إلى دلهي .

وفي ٢٧ تشرين الأول أعلن المهراجا الالتحاق بالهند وأعلن راديو دلهي عن إرسال قوة لحمـــاية كشمير من الاعتداء ولم يكن طريقاً تسير عليه القوة فنزلت من الجو[١] ، وابتدأ القتل والإبادة .

وفي ٥ تشرين الثاني دق الطبل في جمو ، وأعلن عن وجوب خروج المسلمين إلى باكستان التي تطلبهم فكانوا يركبونهم في السيارات، وبعد ابتعاد السيارات يأخذون الفتيات ويقتلون باقي المسلمين . وبقي القتل والوحشية بأبشع صورة فـــترة طويلة[٢] .

---

(١) كانت اللجنة المكلفة بالتقسيم برئاسة « روكلف » الذي رشوه الهنود بمبالغ طائلة لتقسيم مقاطعة البنجاب التي أكثرية سكانهـا من المسلمين ، حتى يمكن وصل الهند بكشمير .

(٢) ولنأخذ أمثلة من قتل القوافل المتجهة نحو باكستان : خرج من منطقة (بندور) ألفان من المسلمين ولم يصل منهم إلى باكستان سوى مائة وخمسين .

وخرجت قافلة من بلدة (جهني روديان) وكان عددهم سبعة آلاف وصل منهم خمسمائة ثلاثمائة منهم جرحى .

وخرجت مجموعة من بلدة (كوهته) عددها خمسمائة مسلم ، قتلوا ←

وكان المسلمون قد نظموا المناطق التي سيطر عليها الثوار وفي ٤ تشرين الأول ١٩٤٧ ألف محمد ابراهيم حكومة (ازاد كشمير) كشمير الحرة ، وتألف الجيش الكشميري ، وبقي قسم من البلاد تحت سيطرة الجيش الهندي ، ولا تزال هذه المنطقة تلقى الهوان بين الفترة والأخرى .

وفي ٣١ كانون الأول رفعت القضية إلى الامم المتحدة .

عرضت الهند المسألة على مجلس الأمن بتاريخ ١ كانون الثاني

← جميعهم ما عدا الفتيات الشابات فقد اختطفن .

وخرج من بلدة (بدهي وتالاب موله) ثلاثة آلاف مسلم ولم يصل منهم سوى سبعة أفراد .

وهاجر من بلدة (نجري ورنب وجهته) ستة آلاف مسلم وصل منهم ثلاثة أفراد فقط .

وخرج ثمانية آلاف مسلم من منطقة (سلني وهيرانجو وجاندي) بعد أن وعدوا بالمساعدة على الهجرة فجردوا من أمتعتهم وكل ما يملكون ولم يصل منهم سوى ألفين معظمهم جرحى .

وهرب من منطقة (راج بوره ، وكجودال) ألفان من المسلمين ولم ينج منهم إلا مائة نفس .

واجتمع في منطقة السانبه حوالي عشرة آلاف مسلم من كل أنحائها، ولم يبق منهم سوى خمسة وثلاثين فرداً وهؤلاء رأوا بأعينهم كيف اختطفت فتيات القافلة واعتدي عليهن ثم قتلت اسرهم أطفالاً وشباباً وشيوخاً بعد أن رأوا ما حل ببناتهم .

١٩٤٨ ، وادعت أن باكستان مسؤولة عن قيام الاضطرابات في كشمير ، وطلبت إلى مجلس الأمن أن يوعز إلى باكستان بسحب رجال القبائل الذين دخلوا الولاية ، ولكن مجلس الأمن رفض وجهة النظر الهندية .

وبدأت الهند تحشد قواتها في كشمير عن طريق الجو وقامت بهجوم واسع النطاق ، ما لبث أن عرّض باكستان نفسها للخطر ، فتقدم القائد العام للجيش الباكستاني حينئذٍ بتحذير للحكومة الباكستانية مفاده أن باكستان إذا شاءت أن تتجنب مواجهة سيل آخر ضخم من اللاجئين ، وإذا كانت لا تريد أن تكون الهند في وضع تستطيع معه أن تهدد مؤخرة باكستان وجناحها ، وأن تغزو باكستان متى شاءت ، فلا مندوحة من وقف زحف الجيش الهندي عند خط معين . وفي مايس ١٩٤٨ أرسلت باكستان أول مرة عدداً محدوداً من جندها إلى كشمير لاتخاذ مواقع دفاعية معينة .

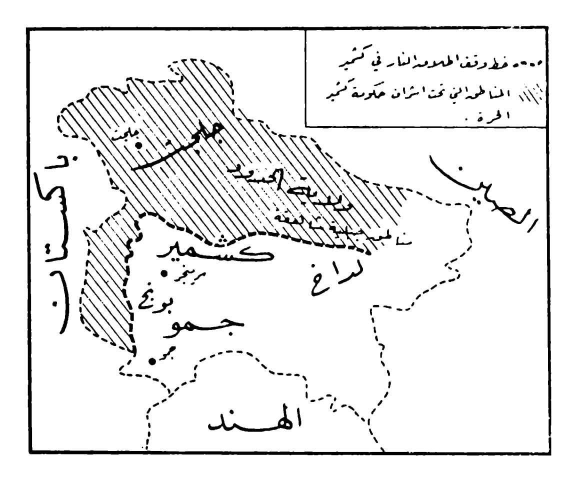
وكانت قرارات لجنة الامم المتحدة :

١ – وقف القتال وتحديد خط وقف النار .

٢ – تجريد ولاية جمو وكشمير من القوات العسكرية .

٣ – اجراء استفتاء محايد تحت اشراف الامم المتحدة لتقرير مسألة انضمام كشمير إلى الهند أو باكستان .

وإلى اليوم والهند ترفض كل قرارات الأمم المتحدة ، وترفض إجراء استفتــاء ، وتصر على تمسكها في المنطقة التي تسيطر عليها من كشمير ، وترتكب بين الفترة والأخرى شتى أنواع الجرائم الوحشية بحق السكان . ولا تزال القضية معلقة ويحتمل أن تنفجر الحرب بسببها في أية لحظة .

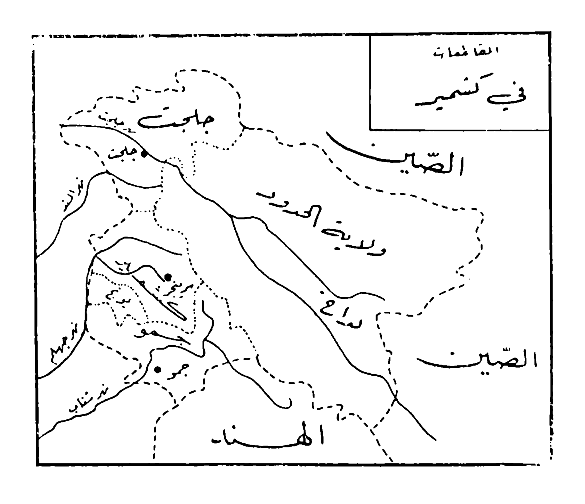


الصلات بين كشمير وباكستان

الصلات الدينية والثقافية :

كان التقسيم الذي جرى في شبه القارة الهندية وقامت على أساسه دولتا الهند وباكستان قد تم على أساس ديني ، وكان لكل مقاطعة حق الانضمام إلى الدولة التي تراها حسب أكثرية سكانها . وكشمير أكثرية سكانها من المسلمين ، حسب الولايات وحسب المقاطعة جميعها ، وإليكم هذا الجدول حسب احصاء ١٩٤١ م ، ويزيد السكان اليوم عن ٤ ملايين ، والزيادة قليلة بسبب القتل الجماعي المستمر .

الولاية	مجموع السكان	المسلمون	النسبة	غير المسلمين
اقليم جمو	١،٩٨١،٤٣٣	١،٢١٥،٦٧٦	٦١،٣ ٪	٧٦٥،٧٥٧
بونج	٠،٤٢١،٨٢٨	٠،٣٨٢،٧٢٢	٩٠،٧ ٪	٠٣٩،١٠٦
اقليم كشمير	٠،٧٢٨،٧٠٥	٠،٦١٥،٤٧٨	٩٣،٤ ٪	١١٣،٢٢٧
مناطق الحدود	٠،٣١١،٤٧٨	٠،٢٧٠،٠٩٣	٨٨،٩ ٪	٠٤١،٣٨٥
لداخ	٠،١٩٥،٤٣١	٠،١٥٤،٤٩٢	٧٩،٠ ٪	٠٤٠،٩٣٩
جلجت واستور	٠،١١٦،٠٤٧	٠،١١٥،٦٠١	٩٩،٦ ٪	٠٠٠،٤٤٦
	٣،٧٥٤،٩٢٢	٢،٧٥٤،٠٦٢	٩٠،٣٨ ٪	١٠٠٠،٨٦٠



الصلات الجنسية : يعود سكان باكستان وكشمير إلى أصل واحد وهو العرق الأبيض ، كذلك هنـــاك تشابه في العادات والتقاليد، وتماثل اللغات، وصنوف الأكل،والأزياء .

الروابط الطبيعية : تعتبر أودية جمو وكشمير تتمـــة لسهول باكستان الغربية . والجبال الشرقية تحيط بهذه السهول كما تحيط بها الجبال الغربية .

الروابط الاقتصادية : ينقل الكشميريون أخشابهم بواسطة

الأنهـار لتباع في أسواق الخشب في بلدتي جيلم ووزير اباد في باكستان وهي تشكل ٢١ ٪ من صادرات البلاد . وتبـــاع الفاكهة الكشميرية في راولبندي وكراتشي وهذه مادة هامة من مواد التصدير .

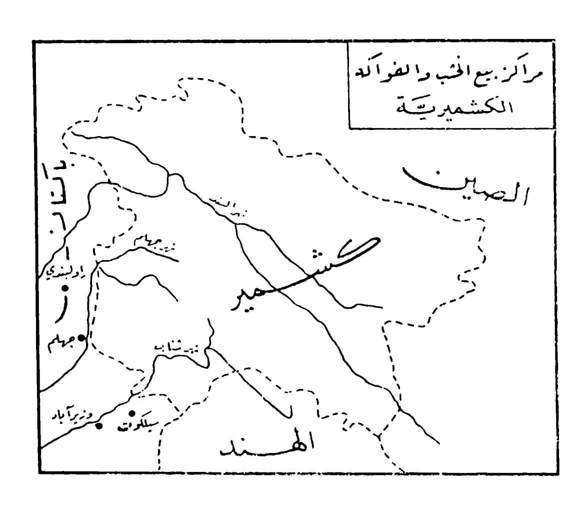
الطرق كلهـا توازي الأنهار وتصل إلى باكستان وليس من أية طريق تصلها مع الهنـــد ، سوى طريق جديدة فتحت لأغراض عسكرية أقامها الجيش الهندي .

وكل واردات باكستان إلى كشمير من الملح والحمص والقمح والصوف والزيوت ، وكذا البترول حيث تستورده كشمير من حقول نفط اتوك .

وتعتبر كراتشي أقرب مرفأ لكشمير .

وأخيراً يجد العمال الكشميريون مجال عملهم في فصل الشتاء البارد في باكستان الغربية .

كل هذه الروابط تجعل من حق كشمير – بل من واجبها ومصلحتها كذلك – الانضمام إلى باكستان ، وكذلك من حق باكستان أن تطالب بكشمير وتدافع عن هذا الحق بكل مـا أوتيت من قوة وإلا اعتبرت مقصرة بحق شعبهـــا ومفرطة بالأساس والفكرة التي قامت عليها .

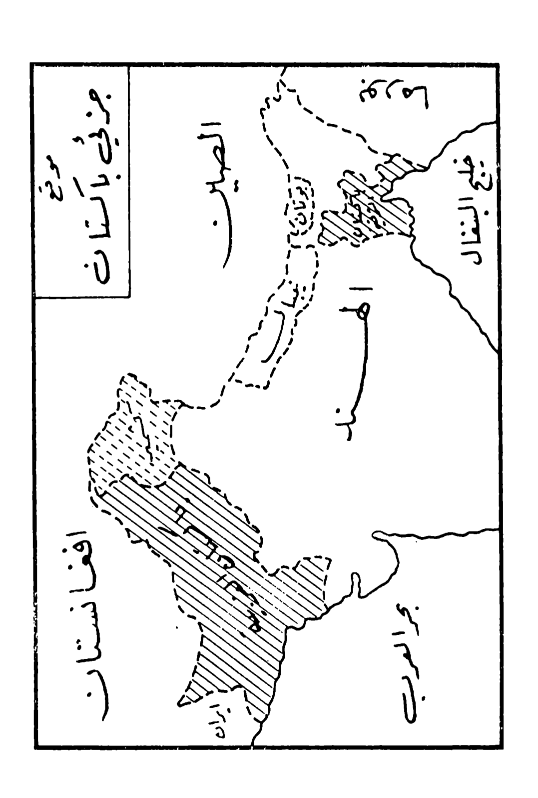

مراكز بيع الخشب والفواكه
الكشميرية
الصين
كشمير
الهند
نهر السند
نهر جهلم
نهر شناب
راولبندي
جهلم
وزير آباد
سيلكوت

باكستان

برزت باكستان إلى حيز الوجود دولة مستقلة ذات سيادة في الرابع عشر من شهر آب ١٩٤٧ م وذلك عند تقسيم شبه جزيرة الهند إلى دولتين بناء على إصرار المسلمين على المطالبة بوطن منفصل مستقل لهم . وضمت باكستان من الأقسام التي كانت تعرف قبل التقسيم باسم : اقليم الحدود الشمالية الغربية وبلوجستان والسند والقسم الغربي من اقليم البنجاب [١] والقسم الشرقي من اقليم البنغال وهذه الأقسام توجد في منطقتين بعيدتين عن بعضها الأولى في الغرب وتعرف باسم باكستان الغربية والثانية في الشرق وتعرف باسم باكستان الشرقية وتضم البنغال الشرقية فقط بينما تضم باكستان الغربية الاقسام الباقية . ويفصل القسمين مسافة من أراضي الهند يزيد مداها عن ١٥٠٠ كم. وتختلف التضاريس كلياً في الجزئين :

---

(١) البنجاب : تعني بلاد الأنهار الخمسة وهي : السند، جهلم ، شناب، راوي ، ستلج . (بنج) يقصد بها خمسة وآب نهر .



الصين
الهند
أفغانستان
بحر العرب
خليج البنغال

١ - **باكستان الغربية** : وهي أكثر مساحـــة إذ تشمل ٨٠٠,٠٠٠ كم٢ ، وتطل على البحر العربي ، وتمتد من درجـة عرض ٢٤° شمالاً إلى ٣٧° شمالاً ، وتشترك بالحدود مع ايران وافغانستان وكشمير والهند . وتتألف من منطقتين متباينتين هما : السهول في الشرق والمرتفعات في الغرب .

وتقسم السهول بدورها إلى سهول البنجاب شمالاً ، وسهول السند جنوباً . وسهول البنجاب أرض رسوبية واسعة مستوية لا تتخللها التلال مطلقاً وتنحدر نحو الجنوب الغربي بشكل غير ملحوظ ، وترتفع شرقاً باتجاه صحراء ثار ، وغرباً نحو جبال سليمان وشمالاً نحو تـلال الملح ، وكذلك سهول السند أرض منبسطة شاسعة محصورة بين حافة هضبة بلوجستان وبين صحراء ثار .

وتوازي المرتفعات الغربية السهول الشرقية وتقسم إلى : ١ – المنطقة الشمالية الغربية . ٢ – جبال سليمان. ٣ – هضبة بلوجستان .

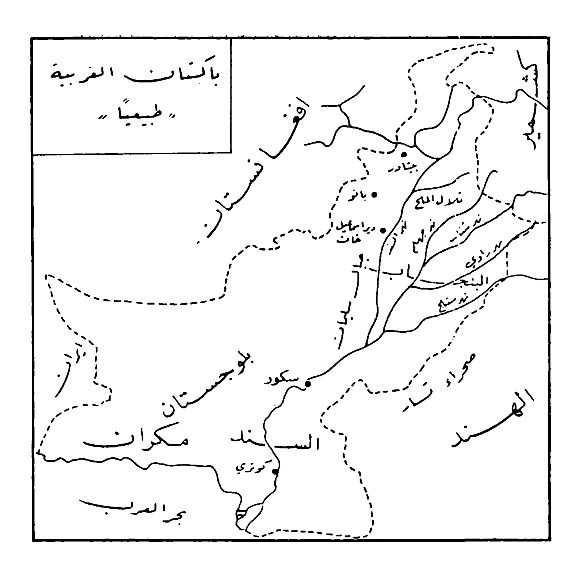
١–المنطقة الشمالية الغربية وتشمل تلالاً وتضاريس تشرف حوافها على حدود افغانستان تسكن فيها قبائل أفغانية محاربة لا تتدخل الحكومة بشؤونها إلا عندما تهاجم السهول الشرقية الهضبة العامرة بالسكان ، وهذه السهول تنفصل عن بعضهـا بتلال محلية ، وأشهر هـــذه السهول : بيشاور ، بانو ، دير اسماعيل خان .

٢ – جبال سليمان : وهي سلسلة عالية وعرة مقوسة .

٣ – بلوجستان : هضبة واسعة تكثر فيها البراكين الحديثة وتتجه السلاسل فيها من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي وتتفرع وتتشعب حاصرة بينها أودية ومنخفضات وهضاب صغيرة . ويعرف القسم الجنوبي منها باسم مكران .

المناخ : تعتبر باكستان الغربية شبه صحراوية ، فالحرارة مرتفعة مع فروق كبيرة في المرتفعات الجبلية ، وتتلقى البنجاب أمطاراً بين ١٢٥ مم – ٢٥٠ مم أما السند فتتلقى أقل من ذلك ، وتعتبر هضبة بلوجستان شبه محرومة من المطر ، والبقعة الوحيدة التي تتلقى كمية لا بأس بها من المطر (٧٦٠ مم) هي المنطقة الشمالية الغربية الحارة في الصيف والباردة في الشتاء.

وتهطل الأمطار شتاء فهي تتبع مناخ البحر الأبيض المتوسط . ونتيجة لهذا المناخ الجاف تظهر أهمية الأنهار التي يمثلها نهر السند وروافده ، فشقت الأقنية حيث توجد ست مجموعات من الأقنية في سهول البنجاب مما أدى إلى تحسين الري الدائم ، وكذلك شق السكان الأقنية في سهول السند ، وتمتلىء هذه الأقنية بالمياه أثناء الفيضان ، وفي بلوجستان تروى الأرض بواسطة أقنية خاصة يطلقون عليها اسم كارير . وأقيمت السدود ، ففي عام ١٩٣٢ بنت الحكومة سد سكور ، وأنهت العمل في سد كوتري عام ١٩٥٥ .



٢ - **باكستان الشرقية** : وهي أقل مساحة إذ لا تزيد مساحتهـا عن ١٤٣،٠٠٠ كم ، أي أكثر من سدس مساحة باكستان الغربية بقليل ، ومع ذلك فهي أكثر سكاناً إذ تتألف من سهل منبسط يمتد من سفوح جبال هيمالايا حتى مياه خليج البنغال ويضم في الشمال منطقة مستوية تنحدر تدريجيـاً نحو التقاء نهري انغانج وبراهمابوترا وترتفع فيها تلال بارند . وفي

الجنوب الغربي الدلتا القديمة التي هجرها النهران السابقان وتتكون من أرض مسطحة وزغبة تنتهي بالغابات الساحلية المستنقعية .

وتضم في الشرق الدلتا الجديدة التي انتقل إليهـا الغانج وبراهمابوترا . وهناك منطقة تلال شيتاغونج في الجنوب الشرقي على حدود بورما .

المنـاخ : تتعرض باكستان الشرقية للموسميات فتتلقى أمطاراً تزيد عن المترين ، ويكون الهطول في فصل الصيف الحار ، بينما يكون فصل الشتاء معتدلاً وجافاً .

ولهذا تبقى هذه المنطقة خضراء طيلة العام ، ويعتبر ربع مساحتها مغطى بتفرعات الأنهار والمستنقعات والمجاري المهجورة المملوءة بالمياه والتي يطلق عليها اسم (بهيل) .

وتتعرض باكستان الشرقية إلى أعاصير[1] جوية تحدث في

---

(١) الإعصار جوي : منطقة ضغط جوي منخفض تحدث في المناطق المعتدلة والمناطق المدارية ويكون أشد عمقاً في المناطق الثانية كما هو الحال في باكستان الشرقية ويطلق عليه هناك اسم تيفون . فالاعصار الجوي هو انخفاض جوي صغير نسبياً ولكنه عنيف جداً ، وفيه تدور الرياح بسرعة شديدة حول مركز العاصفة في الاتجاهات المعروفة أي باتجاه عقارب الساعة في نصف الكرة الجنوبي وعكسهـا في النصف الشمالي . ويشغل مركز العاصفة منطقة محدودة يبلغ قطرها في العادة حوالي ٣٥ كم. وهنا يكون ←

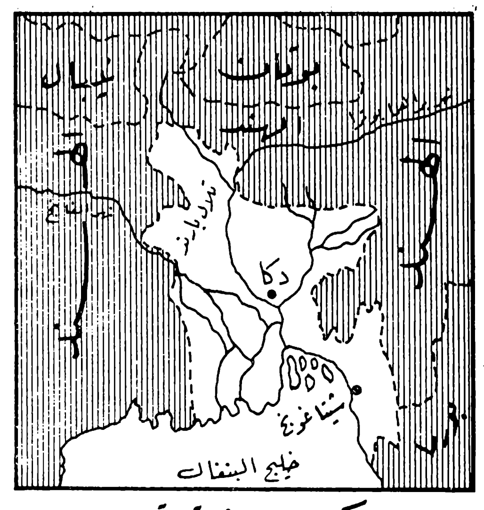
أواخر الصيف وأوائل الخريف وأحياناً أخرى في الربيع وتسبب خطراً عظيماً على السكان والعمران وخاصة المناطق الساحلية كما حدث في خريف ١٩٧٠ م حيث طغى إعصار ذهب ضحيته ما يقارب مليون إنسان ثم تجدد هذا الإعصار في ربيع عام ١٩٧١ ، وإن كانت أضراره أقل .

النشاط البشري : لم يكن التقسيم عادلاً بالنسبة إلى الموارد الاقتصادية ، فقد تم بالشكل التالي :

كان نصيب لهند من الأراضي الزراعية ٦٨ ٪ بينما كان نصيب باكستان ٣٢ ٪ ، ولكن أراضي باكستان أكثر خصوبة وأوفر أرضاً .

أما منابع الطاقة فإن معظمها كان من نصيب الهند ، فقد أنتجت الهند ٢٠ مليون طن من الفحم الحجري بعد التقسيم مباشرة

← الضغط الجوي منخفض جداً. والهواء ساكن أحياناً والسماء صافية ، ويتراوح قطر الاعصار كله بين ١٥٠ – ٣٠٠ كم. وغالباً ما يصاحب الاعصار المداري سحب كثيفة قاتمة ومطر اعصاري غزير وبرق ورعد ، ولكن تضعف سرعة الرياح بازدياد المسافة من المركز وإن كانت لا تتحول إلى رياح خفيفة ، ويتراوح معدل سرعة الأعاصير بين ١٥ – ٣٥ كم في الساعة تتجه في بداية الأمر غرباً ثم نحو القطب وأخيراً شرقاً . وإن اختلاف حرارة البر والبحر قد يؤدي إلى وجود منطقة صغيرة من الضغط الجوي المنخفض .



باكستان الشرقية

بينما لم تنتج باكستان أكثر من ٣٠٠ ألف طن ، لهذا كانت تستورد سنوياً ٢ - ٣ مليون طن لسد حاجات السكك الحديدية.

وبالنسبة إلى الصناعة فرغم أن باكستان تنتج ٨٠ ٪ من الجوت في العالم إلا أن مصانعه كلها تقريباً كانت من نصيب الهند ، وكذلك مناسج القطن ومغازله فقد أخذت الهند

٣٨٠ معملاً بينما لم تظفر باكستان بأكثر من ١٤ مصنعاً حيث تتركز الصناعة القطنية في بومباي وكلكتا ومدراس .

وكان نصيب الهند من السكك الحديدية ٨٣ ٪ وباكستان ١٧ ٪ فقط .

وكان في شبه القارة الهندية ٨٧ مدرسة فنية فلما حصل التقسيم كان في المقاطعات الاسلامية ٦ مدارس فقط وأساتذتها من الهندوس بينما ٨١ مدرسة كانت في المناطق الهندوسية .

وأُعطي للموظفين من مدنيين وعسكريين حرية العمل في أية دولة الهند أو باكستان .

كما نجد أن الأثاث الحكومي والثروة لم تعط منه باكستان شيئاً وأكثره موجود في بومباي وكلكتا ودلهي . كما أن الهند قد رفضت دفع ٥٥٠ مليون روبية المقرر دفعها وهي حقها من المال المضروب والمقصد منه ألا تستطيع باكستان دفع رواتبها وتعم الفوضى. كما أنها لم تدفع إلى باكستان نصيبها من المعدات، حتى نستطيع أن نقول أن إذاعة باكستان كانت في الفترة الأولى مؤلفة من مجموعة خيام .

يضاف إلى هذا أن الهندوس الذين كانوا يخرجون من باكستان يخرجون بأموالهم وأثاثهم. والفارون من الهند يفرون بأيديهم مذعورين بلا وعي ولا ادراك يقطعون الطريق مشياً وكثيراً ما يضل السائر ، ومن يسافر بالسيارات والقطر فلا

يصل نتيجة لهجوم الهندوس والسيخ على هذه القطر والتي تصل إلى باكستان فارغة أو ملأى بالجثث كما أن أصحاب الرتب العسكرية الكبرى كانوا قليلين في باكستان نتيجة للسياسة الانكليزية القائمة على تقريب الهندوس والحقد على المسلمين والعمل على إذلالهم .

وبالنتيجة كان على باكستان أن تتصنع بنفسها دون أن تهمل القطاع الزراعي الذي يعيش منه معظم السكان ، ويتوقف على دوام ازدهاره نجاحها في تأسيس ما يلزم من معامل ، وقد حالفها التوفيق في المحافظة على التوازن بين هذين القطاعين من النشاط البشري فكان لها ما أرادت وأصبح لديها عدد كبير من المصانع الحديثة .

الانتاج الزراعي : وتتضح أهمية الانتاج الزراعي في ست غلات أساسية هي :

١ - **الرز** : تعد باكستان من بين البلدان المنتجة للرز بكميات وافرة ، والرز هو الطعام الرئيسي لـ ٥٦ ٪ من السكان ولا سيما في باكستان الشرقية ، ويزرع في ٧٥ ٪ من الأراضي الزراعية في باكستان الشرقية التي تعطي ٩٠ ٪ من الانتاج العام للبلاد ، ويزرع في باكستان الغربية في منطقة السند ، وقد بلغ الانتاج عام ١٩٥٧ م. ٨,١٨٩,٠٠٠ طن ، ويزرع ما يقارب ٥٠٠ صنف منه في باكستان الشرقية .

٢ – الجوت : وهو مادة ليفية ذهبية اللون تصنع منها عروض شتى، وقد شاع زرعها في شبه جزيرة الهند منذ أزمنة ما قبل التاريخ ، ولم تتطور طرق زرعه كثيراً ، وكانت تغزل باليد ولأول مرة غزلت في انكلترا في عام ١٨٢٠ م ، وخلال الحرب العالمية الاولى كانت ألياف الجوت تغزل خيوطاً لتصنع منها الحبال وبعض أنواع الورق ثم اتخذت أنسجة خشنة للأغراض المنزلية ، كتنجيد الأثاث ، وزادت أهميتها بعد خلط خيوط الجوت مع الخيوط القطنية أو الحريرية أو الصوفية لصنع الستائر والسجاد والتنجيد ويبلغ الانتاج ما يقارب مليون طن من الألياف ، وأهم مناطق زراعته في باكستان الشرقية أيضاً . والانتاج يقارب ٨٥ ٪ من الانتاج العالمي .

٣ – القمح : ويلي الرز في سعة مزارعه وكمية انتاجه ، وهو الطعام الرئيسي في باكستان الغربية حيث تكاد تقتصر زراعته عليها وتقوم في البنجاب والسند وفي أنحاء متفرقة في المرتفعات الغربية وقد بلغ الانتاج ١٩٦٠م ٣،٦٤٤،٠٠٠ طن.

٤ – القطن : ويزرع في باكستان الغربية في منطقة البنجاب ومنطقة السند .

٥ – قصب السكر : وتتناوب زراعته مع الجوت في

باكستان الشرقية ، كما يزرع في باكستان الغربية في البنجاب ، ويزيد الانتاج على ١٢ مليون طن من القصب .

٦ – الشاي : تعتبر باكستان من البلاد الأولى المنتجة للشاي حيث يقدر الانتاج بـ ٢٠ ألف طن تزرع على سفوح تلال بارند وشيتاغونج أي في باكستان الشرقية .

ويضاف إلى هذه الغلات الرئيسية زراعة التبغ والسمسم وجوز الهند في باكستان الشرقية والفول السوداني والذرة في باكستان الغربية في البنجاب . أما التمور فتزرع في واحات بلوجستان في باكستان الغربية .

وتربى الماشية بشكل واسع في باكستان الغربية حيث يزيد عدد القطيع على ٦٠ مليون رأس ثلثاها من البقر والباقي من الغنم والماعز والخيول .

الثروة المعدنية : باكستان غنية بالثروة المعدنية وخاصة منطقة البنجاب وبلوجستان وتستثمر الآن الحديد والكروم والانتيموان والكبريت والملح .

وبالنسبة للقوى المحركة اكتشف البترول في اتوك وتنتج ما يقارب مليون طن .

وثبت غنى جزئي باكستان بالغاز الطبيعي قرب سلهلت وسوى ، وبني خطان لأنابيب الغاز من سوى إلى كراتشي وملتان .

وعثر على الفحم الحجري في تلال الملح ولكن الانتـــاج بحدود مليون طن فقط .

وأهم الصناعات النسيج، وتعتبر باكستان ثاني دولة مصدرة للنسيج القطني ، والسكر، وتصنع البنسلين وحمض الكبريت، والكلور ، وهنـاك الإسمنت والكبريت والمدابغ والورق ، وإطارات السيارات والزيوت النباتية وعربات القطر ، كما يوجد معمل للفولاذ في مدينـــة شيتاغونج ويستورد إليه الحديد والفحم .

يبلغ طول السكك الحديدية أكثر من ١١٬٠٠٠ كم ، منها ٨٥٠٠ في الغربية والباقي في الشرقية ، وتقوم الحياةالاقتصادية في الشرقية معتمدة إلى حد كبير على وسائل النقل البحرية والنهرية ولا سيا النهرية منها ، ويبلغ طول المسالك النهرية التي تصلح للملاحة طول فصول السنة أكثر من ٤٥٠٠ كم . ولقـد أقامت حكومة باكستان الشرقية سلطة خاصة أسمتها «سلطة الملاحة النهرية » عام ١٩٥٨ م بغية تطوير الملاحة في الأنهـار وادارتها على أحسن وجه .

وتصدر باكستان الجوت والقطن والشاي ، وبدأ حديثاً تصدير السمك والرز ثم المنسوجات القطنية والسجاد والأدوات الرياضية ، وتستورد الفحم والأجهزة الكهربائية والكيائية والأسلحة والمحركات .

المدن : أهمها كراتشي في باكستان الغربية وهي المرفأ الأول في باكستان ويقرب سكانها من مليوني نسمة ، وهي أهم المراكز الصناعية وكانت عاصمة باكستان حتى عام ١٩٦٠ .

لاهور: في الشمال وتقع على نهر راوي ومركز اقليم بنجاب ويقرب سكانها اليوم من مليون .

دكا : مركز باكستان الشرقية سكانها نصف مليون .

شيتاغونج : مرفأ الشرق وسكانها ٣٥٠ ألف نسمة .

راولبندي : في باكستان الغربية قرب حدود كشمير وهي العاصمة الاتحادية منذ عام ١٩٦٠ لقربها من حدود كشمير ، ويبلغ عدد سكانها ٢٣٢ ألف وعلى بعد عشرة أميال تبنى العاصمة الجديدة إسلام أباد .

بيشاور : قرب الحدود الأفغانية ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة .

ويتكلم السكان اللغة الأردية في باكستان الغربية وقد دخلت مع المغول وتعني لغة المعسكر ، أما في باكستان الشرقية فتسود اللغة البنغالية وكلتاهما لغة رسمية وفقاً للدستور الجديد ، ومع ذلك فإن الانكليزية تشيع في جميع الأوساط الرسمية والتجارية والمحاكم ، وهي واسطة التعليم في معاهد التعليم العالي. وتحوي لغة الأوردو الكثير من الكلمات العربية

والفارسية . وقد رغبت حكومة باكستان عام ١٩٥٥ أن تعم فيها العربية وطلبت من جامعة الدول العربية إرسال البعثات والمعلمين، ولكن حال دون ذلك تهاون الجامعة العربية وتقصيرها الشنيع في هذا المجـــال . والدعاة المسلمون يعرف عدد منهم العربية .

ويبلغ عدد سكان باكستان اليوم ما يقارب ١٢٠ مليون نسمة ٧٠ مليون منهم في الشرقية و ٥٠ مليون في الغربية . ويشكل المسلمون ٨٨ ٪ من السكان ، يشكل منهم الشيعة ٨٪ بمختلف فرقهم .

الحياة السياسية : خرجت باكستان إلى حيز الوجود في ١٤ آب ١٩٤٧ وكان أول رئيس دولة هو السيد محمد علي جناح[١] وتولى رئاسة الحكومة لياقت علي خان[٢] ، ووقعت عقب التقسيم أحداث مؤلمة وكان على الحكومة مواجهة مشكلة

---

(١) محمد علي جناح : (١٨٧٦ - ١٩٤٨) ولد من اسرة برهمية اعتنقت الاسلام قبل قرن واتخذت الاسماعيلية المعتدلة مذهباً لها . ولد في كراتشي ودرس في بومباي ، وأصبح عـــام ١٩٠٩ نائباً عن بومباي ، وتزوج ١٩١٨ من سيدة من طائفة البارسي (مجوسية) وأعلنت إسلامها.

(٢) لياقت علي خان : كلمة خان تضاف إلى أسماء الذين ينتسبون إلى الأفغان وهم الباتان الذين يسكنون المنطقة الشمالية الغربية . أما الذين ينتسبون إلى المغول والأتراك فيضيفون الى أسمائهم لقب بك .

٩ ملايين مسلم فارين من الهند بلا مأوى إضافة إلى معالجة مشكلة أسر مليون قتلوا أثناء طريقهم إلى باكستان ، ثم مواجهة مشكلة كشمير واللاجئين منها، ومواجهة تأمين أجهزة الدولة ومؤسساتها حيث لم تكن لتملك شيئاً منها ، ومواجهة الأزمة المالية حيث رفضت الهند دفع نصيب باكستان من العملة المضروبة وهو ٥٥٠ مليون روبية .

وابتدأ عمل الجماعة الاسلامية في باكستان بالمطالبة بإعلان إسلام الدولة إذ أعلن أبو الأعلى المودودي لأول مرة في شهر شباط ١٩٤٨ في لاهور في كلية الحقوق :

١ً – إن الحاكمية في باكستان لله العلي الأحد، وما لحكومة باكستان من الأمر من شيء غير إنجاز أمر مالكها الحقيقي في أرضه .

٢ً – إن الشريعة الاسلامية هي القانون الأساسي لباكستان.

٣ً – إن كل ما يعارض الشريعة الاسلامية من قوانين البلاد الجارية يلغى ويبطل ، وانه لا ينفذ بعد ذلك قانون يخالف الشريعة .

٤ً – إن حكومة باكستان لا تتصرف في شؤون الملك إلا ضمن الحدود التي رسمتها الشريعة .

وفي أواخر عام ١٩٤٨ قبض على السيد أبو الأعلى المودودي وأودع السجن ، ولفقت ضده بعض التهم ، وبقي في السجن

حتى عام ١٩٥٠م كما اعتقل معه أمين أحسن الاصلاحي وطفيل محمد دهمان كبار أعضاء الجماعة وذلك في ٤ تشرين أول ، وعطلت جرائد ومجلات الجماعة .

وبقيت المطالبة باسلام الدولة ، حتى اضطرت الدولة إلى إعلان اسلامها في ١٢ آذار ١٩٤٩ تحت ضغط الشعب .

١٩٤٨ في ١١ أيلول مات محمد علي جناح وتولى الخوجا نظام الدين رئاسة الدولة بينما بقي لياقت علي خان رئيس الوزراء .

١٩٥١ افتتح لياقت علي خان المؤتمر الاسلامي في شباط، واغتيل في تشرين الأول ، ونزل الخوجا نظام الدين إلى رئاسة الوزارة وأصبح غلام محمد حاكماً لباكستان .

١٩٥٣ اقيل الخوجا نظام الدين من رئاسة الوزارة واستلمها محمد علي بوغرا .

وبقيت باكستان بدون دستور كل هذه المدة .

١٩٥٥ تكونت جمعية تأسيسية مهمتها وضع الدستور ، وكان أكبر عمل لها أن وحدت باكستان الغربية بعد أن كانت عدداً من المقاطعات .

١٩٥٦ انتهى النظام القديم ، الذي كانت فيه باكستان دولة من دول الدمنيون لها حاكم عام تعينه انكلترا ، وأُعلنت

باكستان جمهورية دستورية وفق الدستور الأول. ونص الدستور على قيام اتحاد فدرالي تكون فيه الوحدات مستقلة في حدودها ضمن السلطات المخولة لها . ونص على أن الدولة ترمي إلى توطيد المبادىء الاسلامية وخاصة العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجميع ، ويجب مراعاة تعاليم الاسلام .

وأصبح اسكندر ميرزا رئيساً للجمهورية وشودري محمد علي رئيساً للوزارة ، وقامت أحزاب جديدة معارضة لحزب الرابطة الاسلامية .

واضطربت الأمور ، واختلت الحالة الاقتصادية .

وفي أواخر هذا العام جرى الاعتداء الثلاثي على مصر ، وقام الشعب في باكستان بظاهرات عنيفة يطلب التطوع للقتال بجانب اخوانه المسلمين في مصر، وقد أشار إلى هذا عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة عندما زار باكستان عام ١٩٦٠ بقوله : « إنني أذكر بأن قوتكم المعنوية في سنة ١٩٥٦ كان لها الأثر الكبير حينما قمتم رغم الحواجز المصطنعة التي أراد أعداؤنا وضعها بيننا ، وأثبتم للعالم أجمع أن هذه الحواجز المصطنعة لا يمكن لها أن تحيا ولا يمكن لها تدوم ، وإن علينا أن ندعم هذه الروابط الروحية وهذه الروابط المعنوية ، وقد

رأيت في زيارتي لباكستان كيف تنظر باكستان إلى هـــذه الروابط الروحية[1] » .

وعندما زار مدينة لاهور احتشد فيها أكثر من ٢٠٠ ألف مواطن يرددون الهتافات للوحدة الاسلامية ، وألقى خطابـاً قال فيه « يجب على الدول الاسلامية أن تزداد تقارباً ، وأن تمنع الدول الاستعمارية من استغلالها وتحطيم وحدتها[2] » .

١٩٥٨ ألغى اسكندر ميرزا الدستور وحل البرلمـــان وفرض الأحكام العرفية وعين أيوب خان[3] القائد العام للجيش والقوات المسلحة حاكماً عامـاً وذلك في ٧ تشرين أول وبعد عشرة أيام غادر اسكندر ميرزا البلاد واستلمها الجنرال أيوب خان . ولا شك في أن الدول الأجنبية التي لها مصالح في البلاد

---

(١) جريدة الوحـــدة الدمشقية عدد ٣٤٣ ، تاريخ السبت ١٦ نيسان ١٩٦٠ .

(٢) جريدة الأهرام القاهرية ، عدد ٣٦٧٨٧ ، تاريخ الجمعـــة ١٥ نيسـان ١٩٦٠ .

(٣) أيوب خـــان : (١٩٠٧) درس في جامعة عليكرة ، وأتم دراسته العسكرية في انكلترا . وخاض غمار الحرب العالمية الثانية ، وعين قائداً للقوات المسلحة في باكستان الشرقية، ورقي إلى رتبة جنرال ١٩٥٠، ثم في عام ١٩٥١ عين قائداً عاماً للقوات المسلحة ، وشغل منصب وزير الدفاع ١٩٥٤ – ١٩٥٦ .

ترغب في أن يكون الحكم عسكرياً لا تجد المعارضة منفذاً لتسلمها الحكم، وتتحقق المصالح من خلف هذا الحكم العسكري القوي حتى إذا أظهر الضعف استبدل بحكم عسكري آخر وهكذا .

وأعلن تحديد الملكية ، وعمل على إصدار دستور جديد للبلاد .

١٩٦٠ نقلت العاصمة الاتحادية من كراتشي إلى راولبندي لتكون قريبة من منطقة العمليات المتوقعة في كشمير .

١٩٦٢ أصدر دستوراً جديداً للبلاد .

١٩٦٣ جرى اتفاق مع الصين بشأن الحدود المشتركة بين الدولتين في كشمير الحرة .

١٩٦٤ في كانون الثاني صدرت أوامر بحل الجماعة الاسلامية ومصادرة أموالها ، وكانت قبل شهر قد صادرت الحكومة مجلة ترجمان القرآن التي يصدرها أبو الأعلى المودودي، وزج به مع أعضاء جماعته البارزين في السجون [1] .

---

(١) ما وقعت حرب بين المسلمين وأعدائهم وكانت في بلاد المسلمين حركة اسلامية واعية نشيطة إلا وسبق هذه الحركة اعتقال أعضاء الحركة واضطهادهم (يمكن للقارىء أن يلاحظ كل الحروب التي جرت في النصف الثاني من القرن العشرين في بلاد الاسلام) .

١٩٦٥ وقعت الحرب بين الهند وباكستان بشأن كشمير . فقد أعلنت الهند أنها ردت على تحركات ما أسمتهم بالمتسللين الباكستانيين إلى كشمير في شهر آب ، وحسب المراقبون الدوليون بأن العمليـــة الهندية لن تتعد مناوشات الحدود التقليدية . ولكن الجيش الهندي الذي يريد أن ينزع عنـــه المهانة التي أصيب بها عام١٩٦٢ في حربه مع الصين كان مندفعاً نحو الحرب . لذلك فقد اخترق خط وقف إطلاق النـــار واحتل أربعة مراكز داخل كشمير الحرة ، وعندما أعلن وزير الدفاع الهندي النبأ أمام البرلمان صفق له النواب واقفين، وأحست دلهي بنشوة الظفر . وقامت باكستان مباشرة برد فعل مفاجيء بجنوب كشمير التي تحتلها الهند فانهارت المقاومة الهندية وساد الذعر الشديد في صفوف الجيش الهنـدي لشدة الضربة وأشاع القادة الهنود بأن باكستان تريد القيـام بحركة التفاف واسعة بقصد السيطرة على اقليم جمو الكشميري ثم ردت الفعل وقامت بهجوم متناهي القسوة وغير متوقع على الحدود الباكستانية في منطقـــة لاهور وبذا انتقل من كشمير إلى باكستان وكان الهجوم على لاهور من ثلاث نقاط وعلى جبهه واسعة طولها ١٠٠ كم بالإضافة إلى قصف المدن الباكستانية الأخرى بالقنابل من الجو ، ولكن مقاومة باكستان كانت قوية فخيبت أمل المهاجمين الهنود ورد الهجوم . وعندها فتحت الهند جبهة رابعة في جنوب باكستان أي على ساحل البحر في

محاولة مكشوفة للوصول إلى كراتشي التي تبعد عن الحدود أكثر من ٣٠٠ كم ، ولكن رد هذا الهجوم أيضاً .

وأخيراً توقف القتال ، ويظهر من خلال المعارك أن جيش باكستان أفضل تدريباً وأغنى تسليحاً وأقوى معنوية وتسود أفراده الروح المعنويةالعالية حيث أظهروا من ضروب الشجاعة والتضحية والاخلاص الكثير وأعلنوا أنهم يقاتلون مجاهدين في سبيل الله وهذا ما عزز موقفهم على حين أن الجيش الباكستاني يساوي ربع الجيش الهندي حيث بلغ مجموع القوات الهندية ٨٥٠,٠٠٠ مقاتل ولم يتعد الجيش الباكستاني ٢٥٠,٠٠٠ جندي .

ووقفت البلاد العربية بجانب باكستان في حقها ضد الهند عدا مصر ومن المعلوم أن باكستان كانت بشكل مستمر تقف بجانب الدول العربية ضد اسرائيل، فقد أعلن السيد ذوالفقار علي بهوتو وزير خارجية باكستان أمام الجمعية التشريعية الباكستانية فقال : « إن باكستان تؤيد تماماً موقف الدول العربية من اسرائيل » . كما طالب بطرد اسرائيل من الأمم المتحدة لأنها انتهكت قرارات المنظمة الدولية [١] .

---

(١) جريدة الثورة السورية العدد ٧٧٢ بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٥ م .

١٩٦٦ دعا الاتحاد السوفياتي إلى التقاء الطرفين المتنازعين (الهند وباكستان) في طاشقند حيث صدر في ١٠ كانون الثاني تصريح يشمل النقاط التالية .

١ – يجب بذل قصارى الجهد لاحلال علاقـــات حسن الجوار .

٢ – انسحاب قوات الطرفين إلى المواقع التي كانت ترابط بها قبل ٥ آب ١٩٦٥ وذلك في موعد أقصاه الخامس والعشرون من شهر شباط ١٩٦٦ وعلى الطرفين التزام وقف إطلاق النار .

٣ – عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل من البلدين .

٤ – تشجيع الدعاية الرامية إلى تنمية العلاقات الودية .

٥ – عودة البعثات الدبلوماسية بين الدولتين .

٦ – إعادة العلاقات الاقتصادية والتجـارية والمواصلات وكذا التبادل الثقافي .

٧ – ترحيل أسرى الحرب .

٨ – وجوب استمرار الطرفين في بحث القضايا الخاصــة بمشاكل اللاجئين والمشردين .

٩ – مواصلة الاجتماعات [١] .

---

(١) تصريح طاشقند – بتصرف – قسم الصحافة – سفارة باكستان – بيروت .

وقد مثل باكستان رئيس الجمهورية محمد أيوب خان وصحبه وزير خارجيته ذو الفقار علي بهوتو ومثل الهند رئيس الوزراء لال بهادور شاستري .

وقبل أن نبحث في مشاكل باكستان الأخيرة التي تعتبر أهم ما تعرضت له البلاد منذ الاستقلال نحاول أن نلقي ضوءاً على بعض الأوضاع في جزئي باكستان لأنها ذات علاقة وثيقة بالأحداث الأخيرة .

تبلغ مساحة باكستان الشرقية ١٤٣٠٠٠ كم٢ فهي ذات مساحة صغيرة نسبياً إذ تقل عن مساحة سورية[1] ، وتتألف من القسم الشرقي من مقاطعة البنغال التي جزئت اثر التقسيم ، وكان عدد سكانها يوم الاستقلال حوالي ٤٠،٠٠٠،٠٠٠ نسمة ، ثم هاجر إليها من مسلمي البنغال الغربية حوالي ١١،٠٠٠،٠٠٠ نسمة إثر التقسيم ، ثم تكاثر السكان حتى زاودوا اليوم عن ٧٠،٠٠٠،٠٠٠ نسمة أي أن الكثافة تبلغ ٥٠٠ شخص في الكلم٢ الواحد وهي من أكبر الكثافات في العالم ، فالأرض تضيق بالسكان مما يجعل الفقر ينتشر ، إضافة إلى أنه لا يمكن إقامة المصانع على أرضها بسبب كثرة الفيضانات والأعاصير التي تتعرض لها البلاد ، وتهدم المباني والمنشآت ، وهذا ما

---

(١) تبلغ مساحة سورية ١٨٩٠٠٠ كم٢ .

يجعل أصحاب رؤوس الأموال يخشون توظيف أموالهم في المشاريع الصناعية فنجد مثلاً أن الجوت الذي تقوم زراعته فيها بشكل رئيسي ينقل خاماً ليصنع في باكستان الغربية ، وهذا ما يسبب انتشار البطالة .

كما أن المجاعات تحدث باستمرار بسبب تأخر الأمطار الموسمية ، والفيضانات التي تتعرض لها بسبب غزارة الأمطار وعدم ميل الأرض ، والأعاصير التي تقف في وجه الأنهار قبل انصبابها في البحر ، كل هذا يجعل المآسي تتكرر ، والنكبات تحل والفقر يعم . والفقير عادة لا يفكر بأكثر من تأمين عيشه وقوت يومه فلا يفكر كثيراً بالعلم أو بالانتساب إلى المعاهد العالية والكليات العسكرية ، وهذا ما يؤدي إلى عدم تحسن الأوضاع ، ويمكن لكل من يلوح للسكان بتحسين وسائل المعيشة ويقدم بعض المناهج لذلك مهما كانت بسيطة أن يكون زعيماً وأن يلعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية . يضاف إلى هذا أن أغلب سكان باكستان الشرقية من أصل هندي اعتنقوا الاسلام ، والهنود يعرفون بالكسل ، وخاصة أن هؤلاء ينتمون بمعظمهم إلى طبقات متواضعة تقبل بالقليل وتقنع بالبسيط ولم يؤثر الاسلام فيها كثيراً للأسباب التي سبق أن قدمناها .

بينما تبلغ مساحة باكستان الغربية ٨٠٠،٠٠٠ كم، ولا يزيد

عدد سكانها عن ٥٠ مليون نسمة، فالكثافة تقارب ٦٠شخص في الكلم[٢] ، فالأرض واسعة ، ويبذل الجهد لإقامة المشاريع للحاجة إلى الماء ، فتتقدم الزراعة وتتحسن الأوضاع ، وتوجد الإمكانات لقيـــام الصناعة ، ولا تتعرض المنطقة للفيضانات والأعاصير ، والمنطقة تتصل بالعالم الاسلامي وينتمي السكان إلى أصول مختلفة من عرب وإيرانيين وأفغان وأتراك وهنود ومغول وهم من أصحاب الهمم العالية ، ويساعد المنـــاخ على ذلك ، فهو أكثر شبهاً بالمناخ المتوسطي منه إلى المناخ الحار[١] لذلك نجد التجار والصناع يلعبون دوراً رئيسياً في الحيـــاة الاقتصادية . ويطمح الشباب بالمراتب العالية فيقدمون على المعاهد العالية والكليات العسكرية فنجد أن ٩٠ ٪ من ضباط الجيش الباكستاني من منطقة البنجـاب في باكستان الغربية . لذلك فقد حصرت الصناعة والتجارة بالقسم الغربي، وتضم منه الكليات العسكرية أكثر أفرادها .

ثم هناك فرق في اللغة حيث يتكلم سكان باكستان الغربية اللغة الأوردية بينما يتكلم سكان باكستان الشرقية اللغـــة السنسكريتية ، ولا يربط الغربية بالشرقية سوى العقيدة التي

---

(١) يرى علماء الجغرافية أن المناخ الحار والشديد البرد لا يناسب قيام حضارات وأن أفضل أنواع المناخ لنشوء الحضارات إنما هو المناخ المعتدل والبارد ، وهذا ما أثبته التاريخ .

على أساسهـــا تم تقسيم شبه القارة الهندية ، وهي من أقوى الروابط، وهذا ما يجعل سكان باكستان الشرقية،لا يفكرون بالفعل بالانفصال عن الجزء الغربي بعد أن عرفوا الضغط الهندوسي والازدراء على مختلف أشكاله. ولكن يريد السكان تحسين وسائل معيشتهم بأي شكل *

ولهذا كله فقد فشلت الرابطة الاسلامية [1] في الانتخابات التي جرت عام١٩٥٤ في باكستان الشرقية بينما نجحت المعارضة وشكلت جبهة موحدة حصلت بنتيجتهـا على ٣٠٠ مقعد من أصل ٣١٠ مقاعد .

أما الحزب الشيوعي الذي يمكن أن يلعب دوراً مهماً في باكستان الشرقية بسبب تلك الأوضاع والشعارات التي يطلقها فلم يستطع إحراز النجـــاح بسبب العاطفة الدينية ومقاومة السكان للأفكار الإلحادية . لهـــذا فقد أوعز إلى أفراده بالانضمام إلى الرابطة الاسلامية والعمل في صفوفها مع العناصر التي ينسجم مخططه معها . وفي عام ١٩٥١ حاول القيام بحركة انقلابية ففشل فيها وكانت النتيجة أنأجهز على أكثر أعضائه. وفلسفة الشيوعيين هناك ترى ضرورة القيام بالثورة الشيوعية

---

(١) يتزعم الرابطة الاسلامية أصحـــاب الأمكانات المادية الحسنة التي سمحت ظروفهم المادية قيادة الحركة الوطنية وتصدر التجمع الاسلامي .

على شكل مراحل والمناورة من خـــلال جبهة شعبية تشترك فيها العناصر ذات الاتجـــاه اليساري وغيرها من الانتهازيين (النظرية الستالينية) .

وفي عام ١٩٥٧ تأسس حزب عوامي فانضم إليه الشيوعيون وضم في صفوفه مختلف الجبهات التي تشترك ببعض وجهـات النظر، وكانت مؤسسة الجرائد التقدمية التي يمتلكها افتخار الدين أحد قادة حزب عوامي هي اللسان الناطق باسمه ، وتصدر جريدتين « باكستان تايمز » و « امروز » ، ولكن حكومة أيوب خان بعد استلامها الأمر صادرتها .

وأخيراً انقسم حزب عوامي إلى قسمين :

١ – قسم يلقى التأييد من الصين ويتزعمه عبدالحميد باشاني، وهو انتهازي يسير بهذا الاتجاه ليكسب التأييد ويغطي حقيقته.

٢ – قسم يلقى التأييد من روسيا ويتزعمه مجيب الرحمن . وهو انتهازي كالأول وينحو منحاه .

وعندما وقفت الصين بجانب باكستان في حربها ضد الهند ١٩٦٥ أوقف الجناح الصيني معارضته لحكم أيوب خان، كما أن الصين لزمت جانب الصمت حيال إضراب عمـــال السكك الحديدية في باكستان الشرقية ١٩٦٦ ولم تؤيده على عـــادتها محاولة الكسب، فقد كانت تساند حكم أيوب خان وتعتقد أنه

يقاوم النفوذ الأميركي ، وكان عبد الحميد باشاني انتهازياً ويؤيد سراً أيوب خان .

أما مجيب الرحمن فقد كان ينتقد حكم أيوب خان واتهم بمحاولة القيام بانفصال في باكستان الشرقية بتأييد من الهند ودخل السجن ، وعندما خرج من السجن استقبله مليون شخص ، وهكذا تزعم حزبه رابطة عوامي المسرح السياسي في باكستان الشرقية ، نظراً لموقف باشاني الضعيف والذي تفوح منه رائحة الانتهازية .

أما ذو انفقار علي بهوتو فقد كان وزيراً للخارجية أيام أيوب خان ثم أقيل من منصبه فبدأ بالهجوم على الحكم وهذا ما أكسبه شعبية كبيرة في باكستان الغربية إذ يلقى المعارض التأييد بشكل دائم ، وأسس بهوتو حزب الشعب .

وقبل الانتخاب وفي النصف الأول من عام ١٩٦٨ تأسست جبهة عرفت باسم الجبهة الديمقراطية وتتزعمها الجماعة الاسلامية وضمت هذه الجبهة العديد من الفئات وبدأت تطالب بإعادة الديمقراطية وإطلاق الحريات ، وكادت توفق في مطاليبها وخلال فترة استطاع أنصار حزب الشعب والشيوعيون الدخول في هذه الجبهة بشكل غير رسمي ، وفي كانون الثاني ١٩٦٩ حاول أيوب خان أن يتفاهم مع الجبهة الديمقراطية بعد

أن ابتدأت الأحداث وقامت المظاهرات مع استبعاد العناصر التي دخلت الجبهة ، وأراد عقد مؤتمر يضم أطراف الجبهة ، وقد نصحته الجماعة الاسلامية بألا يفعل وإنمـــا عليه قبول مطالب الجبهة فلم يفعل بل دعا لمؤتمر مائدة مستديرة في أواخر كانون الثاني ١٩٦٩ وقد حضر ممثلو الهيئات والأحزاب الممثلة في الجبهة ، وقاطع علي بهوتو الاجتماع وأرسل مندوباً عنه ، وكذا لم يحضر مجيب الرحمن حيث كان سجيناً وأرسل مندوباً عنه وحضر أبو الأعلى المودودي وبقية رؤساء الهيئات والأحزاب الأخرى ، وفي بداية الجلسة طـالب مندوب حزب عوامي بإطلاق سراح زعيمهم حتى يحضر بنفسه المؤتمر ، وأعلنـــوا مقاطعتهم للمؤتمر وتضامن معهم كل من مندوب علي بهوتو وجماعة العلماء ، مما اضطر أيوب خان أن يطلق سراحه وقد عزز ذلك موقفه ، وضعف أمر أيوب خان فاضطر إلى الاستقالة ومغادرة البلاد رغم تحذير المودودي له ، ولربما كان قائد الجيش آنذاك يحيى خان وراء هذه القرارات فقد كان يعمل ببطء وحذر لتسلم مقاليد الأمور وإزاحة أيوب خان ، وكان يحيى خان يظهر الحياد وفي الواقع يؤيد علي بهوتو ، وكان يدعمه في ذلك قائد الجيش الحالي عبد الحميد خان . ووعد يحيى خان بإجراء انتخابات في تشرين الأول ١٩٧٠ ، ولكنهـــا أُجلت إلى كانون الأول ١٩٧٠ بسبب الفيضانات والأعاصير التي اجتاحت

باكستان الشرقية والتي ذهب ضحيتها ما يقرب من مليون شخص .

جرت الانتخابات العامة وتكشفت في أجوائها الحقائق التالية :

١ – أوعزت الهند إلى أنصارها الهندوس في باكستان الشرقية وعددهم ١٠ مليون نسمة بتأييد مجيب الرحمن ومساندته بالمال والرجال مما يدل على الصلة السابقة بينهما .

٢ – أيد الرأسماليون وأصحاب المصالح علي بهوتو في باكستان الغربية .

٣ – يحيى خان المستلم أمور البلاد دعا الشيعة الذين ينتسب إليهم وعددهم خمسة ملايين نسمة لانتخاب علي بهوتو .

٤ – أيد القاديانيون علي بهوتو وقد أظهروا في البداية العمل ضده ، ويظهر أن هذا التحول كان بإيحاء من الانكليز ، والقاديانيون منظمون في الجيش وأجهزة الدولة بشكل جيد .

٥ – قدمت أميركا ١٠٠ مليون روبية لكل من مجيب الرحمن وعلي بهوتو ، وقد نقل هذا الخبر وزير الاعلام السابق حيث ذكر بأن السفارة الأميركية قد سحبت ٨٤ مليون روبية بمعدل ١٤ مليون روبية شهرياً ولمدة ستة أشهر من البنك المركزي لصالح مجيب الرحمن وعلي بهوتو ، كما انخفض سعر الدولار بمقدار الخمس نتيجة تدفقه بواسطة السفارة وهذا

ما صرح به يحيى خان حيث أشار إلى أن أموالاً دفعت من الخارج ولكن لم يفصح أكثر من ذلك، وقد طلبت منه الجماعة الاسلامية أن يذكر الأحزاب التي تلقت المعونة ولكنه صمت .

إضافة إلى هذه الجهات التي وقفت ضد الجماعة الاسلامية وقفت كل من الصين وروسيا وانكلترا والهند كأعداء للاسلام وحاولوا إيقاع الجماعة الاسلامية والبطش بقادتها .

٦ – وعملت الحكومة علناً لصالح علي بهوتو وضد الجماعة الاسلامية ، حتى استبدلت بعض الصناديق، وقُدمت الطعون في ذلك .

٧ – هناك عدد من المشايخ من أصحاب المصالح الذين يبيعون الدين بالدنيا ، وقد قبضوا الأموال للتشهير بالجماعة الاسلامية وفتتوا بذلك الصف الاسلامي وهذه طريقة يتبعها دائماً أعداء الاسلام في كل مناسبة .

وانتهت الانتخابات وفاز مجيب الرحمن بأكثر المقاعد في باكستان الشرقية بينما فاز علي بهوتو بأكثرية المقاعد في باكستان الغربية ، والتأم تقريباً حزب عوامي ، بينما كان حزب الشعب في باكستان الغربية مهدداً بالتصدع قريباً حيث يضم في صفوفه الشيوعيين وأصحاب المصالح والرأسماليين أيضاً وقد اتفقت آراؤهم في الانتخابات ، والتقت مصالحهم .

– والأمر الذي لا بد من التأكيد عليه هو أن على باكستان

أن تقف بعد خروجها من مشكلتها الحالية فتحدد طريقها بوضوح لتجعل من الفكرة التي تولدت عنها واقعاً تعيشه ، إن باكستان ما كانت لتوجد لولا هذه الفكرة .

– وقبل أن ندخل في تحليل بعض المواقف لا بد لنا من أن نوضح حقيقة مغزاها وهي أن باكستان وقفت دائماً موقف المعارضة والعداء لاسرائيل وأطماعها في المنطقة العربية ، هذا على الرغم من أن بعض الدول العربية كان يؤيد الهند في عدوانها على كشمير . وكان واضحاً لليهودية أن دولة باكستان تشكل خطراً جسيماً لا بد من تصفيته خاصة وأن الصناعات المحلية فيها قويت ونمت إلى درجة تجعلها تقترب من الاكتفاء الذاتي .

– بينما كانت المهاترات تدور حول الوضع وإذ ببعض الشباب يختطفون طائرة هندية من كشمير إلى مدينة لاهور في غربي باكستان ، وبعد انتظار دام ثلاثة أيام أُحرقت الطائرة، مما شجع الهند على قطع الطريق الذي يربط شرق باكستان بغربها، وكان ذلك عاملاً شجع جماعة مجيب الرحمن على المطالبة بالانفصال حيث لا توجد سوى فرقتين من جيش باكستان في الشرق فكانت الظروف ملائمة لضرب باكستان وتحطيمها .

اضطرت السلطات المركزية إلى تحويل كافة المواصلات إلى شرق باكستان حول الهند والالتفاف من ناحية الجنوب وكان ذلك يتطلب من الطائرات التوقف في مدينة كولومبو عاصمة

سيلان ، وعندما رأت الهند استمرار المواصلات الجوية وجهت ضغطاً سياسياً وتهديداً عن طريق الدول الغربية والاتحاد السوفياتي على رئيسة وزراء سيلان (باندرانايكا) لمنع الطائرات الباكستانية من التزود بالوقود في مطار كولومبو ، ولكنها فضلت الحياد ، وإذ بمحاولة انقلاب في سيلان تقوم بمحاولة فرض السيطرة على العاصمة .

– لا يوجد أي نفوذ للقاديانيين في شرق باكستان فإذا ما انفصلت قوي نفوذهم ويمكنهم استلام الأمر وهم صنيعة انكلترا .

– حاول علي بوتو أن يقتسم الحكم مع مجيب الرحمن ولكن لم يحصل التفاهم بينهم ، وكان مجيب الرحمن يطالب بعقد البرلمان بأقرب فرصة ليتمكن من إقرار دستور يرتضيه بناء على أغلبيته المطلقة في البرلمان ، بينما يرى بوتو التأجيل إلى أن يتم التفاهم لاقتسام الحكم ، وهكذا وقعت البلاد في شقي الرحى .

وأثناء هذا الصراع حدد يحيى خان الثالث من آذار موعداً لعقد جلسة البرلمان ، بيد أن بوتو بادر إلى عقد اجتماع جماهيري في ٢٨ شباط ورفض فيه حضور الجلسة رفضاً باتاً وأعلن أن أي واحد من أعضاء البرلمان الذين ينتمون لحزبه إذا ذهب لحضور الجلسة فسوف تكسر رجلاه ويشج رأسه ،

وهدد الأعضـاء من غير حزبه بأنهم لن يعودوا إذا ذهبوا لحضور الجلسة ، وهذا ما أجبر يحيى خان على تأجيل موعد الجلسة، وصدر إعلان التأجيل يوم ١ آذار، وبصدوره انفجر العصيان المسلح في باكستان الشرقية وارتكبت أشنع الجرائم وهتكت الأعراض وسلبت المحال التجـارية ووقعت حوادث حرق والناس أحياء ، وأمام هذه الأعمـال سافر يحيى خان إلى داكا والتقى بمجيب الرحمن وبذل جهده من ١٥ آذار لغاية ٢٥ منه بغية التفاهم ولكن دون جدوى . وحدثت في هذه الأثناء محاولات اعتداء على الجيش ولمنع وصول المواد التموينية وهذا ما أجبره على التدخل يوم ٢٦ آذار .

– والواقع أن سكان البنغال من المسلمين كانوا هم عمـاد الدولة أيام الحكم الاسلامي ، ثم جـاء الاستعمار الانكليزي فنقل كل شيء إلى الهندوس حتى الأرض انتزعوها من المسلمين وقدمت للهندوس وكذا التجارة والمواصلات والوظائف ، وبعد التقسيم بدأت الأوضاع تتحسن تدريجياً وكانت باكستان الشرقية تستفيد بشكل دائم على حساب باكستان الغربية ، ولكن هذا لم يجد شيئاً أمام النزعة القومية البنغالية ودعمهـا من الهندوس والدول الكبرى . وهذه بعض الأرقام شاهدة على ذلك :

كان الدخل للحكومة المركزية عام ١٩٦٠ – ١٩٦١ لغاية ١٩٦٨–١٩٦٩ يقدر بـ ٣٠،٢٣٠،٩٠٠،٠٠٠ روبية باكستانية.

أعطت باكستان الغربية منه ٢١٫٢٢٨٫٨٠٠٫٠٠٠ روبية أي ٧٣٫٦ ٪ .

بينما قدمت باكستان الشرقية منه٧٫٩٠٢٫١٠٠٫٠٠٠روبية أي ٢٦٫٤ ٪ .

ولكن وزع هذا الدخل بالشكل التالي :

أعطيت باكستان الغربيـــة ٣٫٩٠٠٫٣٠٠٫٠٠٠ روبية أي ٥١٫٣ ٪ .

وأعطيت باكستان الشرقيـــة ٣٬٦٧٠٫٨٠٠٫٠٠٠ روبية أي ٤٨٫٧ ٪ .

وكانت العلاقات بين الاقليمين بين عام ١٩٥٩ ـ ١٩٧٠ :

استوردت باكستان الشرقية من الغربية بمبلغ

١٠٫٦٨٤٫٧٠٠٫٠٠٠ روبية

بينما استوردت باكستان الغربية من الشرقية بمبلغ

٦٫١٥٧٫٩٠٠٫٠٠٠ روبية

وتصدر باكستان الغربية إلى الشرقية المواد الغذائية بدلاً من تصديرها إلى الخارج وكسب العملة الصعبة وبنفس الوقت تستهلك كل المواد الخام بينما تصدر باكستان الشرقية هذه المواد الخام إلى الخارج .

ولا بد لنا قبل أن نختم البحث من أن نوضح وجهات نظر

الدول المتباينة سياسياً والمتفقة تجاه باكستان ، هذا ويعتقد أن كلاً من مجيب الرحمن وعلي بهوتو انتهازيان يفضلان السياسة الأميركية ويعملان معها ولكن تحاول الدول الأخرى الاستفادة من قوتها بسبب طريق الانتهازية التي يتبعانها وتأمين مصالح هذه الدول من ورائها .

الهند : تحرص على انفصال باكستان وترى في مجيب الرحمن رجلاً يخدم مصالحها ، فهي تدعمه للقيام بالعمل الانفصالي لإضعاف قوة باكستان التي ظهرت قوتها في حربها معها عام ١٩٦٥ ، وفي إضعافها يمكن ضم كشمير ، وإبقاء باكستان بجانبها دولة ليست بذات شأن .

وتريد إظهار أن الرابطة الدينية رابطة ضعيفة لضمان رأي المسلمين في بلادها . وقد يقول قائل بأن انفصال باكستان الشرقيه قد يعرض الهند ذاتها لحركات مماثلة . ولكنها في الواقع تعتبر انفصال باكستان الشرقية مرحلة تليها مرحلة ثانية وهي ابتلاعها وضمها إليها .

يضاف إلى ذلك أن الصين قد هددت الهند بالحرب فيما إذا قامت بهجوم على باكستان الشرقية عام ١٩٦٥ أثناء القتال بين الهند وباكستان ولذلك لم تتجرأ الهند على الهجوم على

باكستان الشرقية . والصين تؤيد وحدة باكستان بينما عبدالحميد باشاني الذي يلقى التأييد منها يدعو إلى الانفصال .

وتريد أيضاً ضرب الحركة الاسلامية بتشجيع خصومها ، ونقد نظريتها بإظهار الرابطة الدينية .

وترغب في زج الشيوعيين في البنغال الغربية بحرب في باكستان الشرقية لتشتيت شملهم وخاصة بعد نجاحهم في انتخابات الهند وتشكيل حكومة مع الفئات المناصرة لهم .

لهذا كله دعمت وشجعت مجيب الرحمن وتعاطفت مع حزب عوامي وسمحت بإقامة حكومة بنغالية في المنفى ضمن أراضيها .

الصين : ترى الصين ضرورة الإبقاء على وحدة باكستان للوقوف في وجه الهند التي تسير مع المعسكر الغربي أو على الأقل ضرورة المحافظة على توازن القوى لأن باكستان أيضاً تأخذ منحى الهند ، لهذا كانت تؤيد أيوب خان ووقفت بجانب باكستان ضد الهند في الحرب بينهما عام ١٩٦٥ كما وهددت الهند فيما إذا هاجمت باكستان الشرقية ، كذلك من قبل كانت حرب بين الصين والهند عام ١٩٦٢ . وفي الوقت الذي تقف هذا الموقف فإن الجناح الذي تؤيده من حزب عوامي قد دعا إلى انفصال باكستان الشرقية انتهازية . ولكنها لا تريد أن تسير أكثر من

هذا لأنها غير مستعدة لدخول حرب الآن مع الولايات المتحدة وهذا ما تريد الهند جرها إليه .

وترى أن مجيب الرحمن لا يريد التفاهم معها ، ويقف منها موقفاً عنيداً لذلك فهي تؤيد ذو الفقار علي بهوتو وتود أن يتسلم رئاسة الدولة أو الحكومة ليزداد التعاون بينهما، وتعرف الانتهازية التي يسلكها فيمكن تأمين بعض مصالحها عن طريقه رغم علمها بأنه غير شيوعي .

وكذلك فهي تؤيد علي بهوتو أكثر من مجيب الرحمن لأنها تعتقد أنه أكثر تطرفاً في محاربة العناصر الاسلامية عامة والجماعة الاسلامية بشكل خاص ، وهذا ما تسعى وراءه في تهديم كل العوامل والارتباطات الروحية ومجيب الرحمن كان قد ذكر بأن الدستور الذي سيوافق عليه لن يخالف الكتاب والسنة ومن هذا المنطلق سيكون تأييد الصين لعلي بهوتو أوضح .

تريد الصين حسب خطها العام فشل الجماعة الاسلامية وكل الهيئات الاخرى التي تأخذ الدين أساساً لتنظيمها .

روسيا : ترى ضرورة القضاء على وحدة باكستان لأن مبرر وجودها الدين أو على الأقل كما ترى الصين المحافظة على توازن القوى وضرب طرف بآخر فيما إذا اتجه أحد الأطراف نحو المعسكر الغربي بقوة .

وترى تأييد علي بهوتو الذي يدعو إلى وحدة باكستان ، ويقف في وجه الدعاة الاسلاميين ، ولكنها تختلف في موقفها عن الصين في أنها لم تكن على تماس مباشر مع الهند في حروب سابقة .

الولايات المتحدة : ترى المساعدة لانفصال باكستان الشرقية، لإضعاف باكستان أولاً ، ودعم الهند وجعلها مركز الثقل بالنسبة لسياستها في تلك المنطقة ، ولهذا تساير سياستها أولاً وتخشى قيام حركة اسلامية قوية تغير سياسة باكستان رأساً على عقب وخاصة بعد اكتساب الجماعة الاسلامية شعبية كبيرة . وتخشى من ناحية ثانية تغلغـــل النفوذ الشيوعي في باكستان الشرقية بشكل واسع نظراً لوضعهـا الاجتماعي ، لذلك ترغب في فصلها وجعلها في مركز ضعيف تحتاج المعونة وعندئذ تمدها بالمساعدات وتجعلها دولة ضمن نفوذها المباشر .

وكذلك تخشى الرابطة الدينية وتوسعها الذي قد يؤدي إلى فكرة العالم الاسلامي سياسياً. لذلك فهي تشن حملة تشهير ضد حكومة باكستان . وقررت وقف شحنات القمح التي وعدت بها بعد كارثة الاعصار عام ۱۹۷۰ م ، وكذلك فإن البنك الدولي الذي تسيطر عليه كان قد قرر إعادة النظر في منح باكستان قرضاً قدره ۱۷٥ مليون دولار. كما أنها أوقفت شحن الأسلحة والذخيرة إليها ، ويعتبر هذا من أقوى الضغوط لأن

الأسلحة الباكستانية أميركية الصنع . وإذا توقفت الذخيرة أصبحت عديمة الفائدة .

انكلترا : ترغب في انفصال باكستان إلى جزئين لإضعاف الحركة الاسلامية ، وإضعاف باكستان خوفاً من استلام الجماعة الاسلامية مركز الثقل – إظهار عدم إمكانيــة قيام دولة على أساس ديني وكانت باكستان قد قامت على هذا الأساس . ثم تقوية عملائها القاديانيين وإعادة اعتبارهم ومحاولة توصيلهم إلى مركز الصدارة ، وخاصة أن أمرهم قد فضح بسبب إظهارهم على حقيقتهم بعد مقالات أبي الأعلى المودودي أمير الجماعــة الاسلامية . لذلك فهي تشن حملات تشهير ضد باكستان وحكومتها .

ويمكن من كل ما تقدم التأكد من أن الحكومات الأجنبية تتفق في عدائها للاسلام ، وتعمل بكل إمكاناتهـــا للحد من نشاطه سواء كانت هذه الدول شرقية أم غربية رأسمالية أم شيوعية . وتتآمر على التنظيمات الاسلاميــة بل قد تتفق في وضع مخطط واحد لهذا الغرض .

وأخيراً فإن باكستان عضو في حلف جنوب شرق آسيا . وعضو في الحلف المركزي (بغداد سابقاً) وهي إحـــدى الدول الخمس التي تؤلف كتلة كولومبو والتي تشكلت عام ١٩٥٤. وجميع هذه الاحلاف تلقى الدعم من المعسكر الغربي ،

ولكن السياسة اليوم هي سياسة اللف والدوران وعدم الاستقرار على خط واحد ، وعدم معرفة الاتجاه الصحيح .

وعلاقة باكستان قوية مع الدول الاسلامية ومع الدول العربية ، وهي إحدى الدول التي تقف بجانب الدول العربية ضد اسرائيل دون تحفظ .

الأحداث الأخيرة

ومع وصول الموسميات الصيفية انهمرت الأمطار بغزارة أدت إلى حدوث فيضانات في باكستان الشرقية نتج عنها قتل ما يقرب من مائتي شخص ، كما أن المزروعات والممتلكات قد أصيبت بأذى شديد يقدر بحوالي ٣٠٠ مليون روبية وأن ٣٥٠ ألف منزل قد تهدم و ٣٠٠ ألف شخص قد أصبحوا بلا مأوى، وقد نشأت الكارثة عن فيضان خمسة أنهر رئيسية في باكستان الشرقية .

وقد زادت الفيضانات من خطر حدوث مجاعة في المنطقة التي هزتها الأحداث الأخيرة عقب الانتخابات .

ونتيجة للأحداث المتلاحقة والمخططات المرسومة بدأت العناصر الانفصالية وأغلبها من الهندوس بمغادرة مناطقها

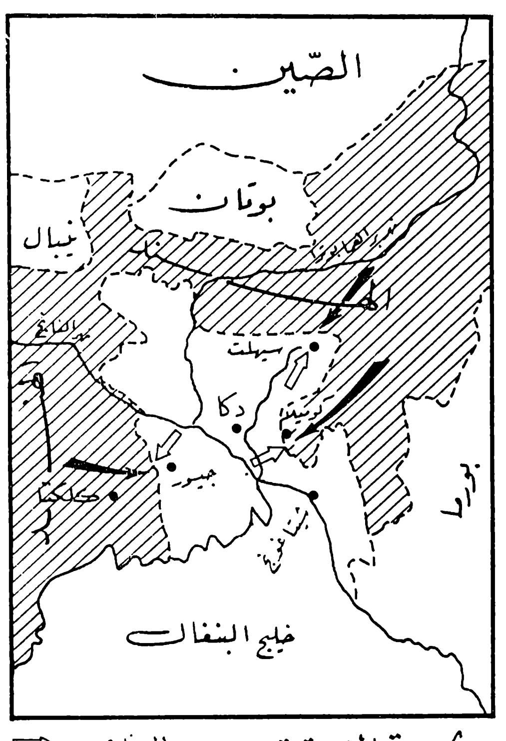
والتوجه نحو الهند وقد وصل عدد هؤلاء اللاجئين إلى أكثر من تسعة ملايين نسمة ، وقد قرروا العمل من داخل الهند ضد باكستان .

ابتـــدأ العمل السياسي ، فأرسلوا وفوداً إلى كل المناطق التي تعادي باكستان لطلب المساعدة ، فوصل إلى إسرائيل محمود قاسم في أوائل أيلول ١٩٧١ باسم مندوب بنغلادش ليطلب العتاد الحربي،وقد لقي تجاوباً لدى المسؤولين اليهود بشرط موافقة الهند ، وكان طلبه يشمل مليوني قذيفة من مختلف العيارات ومدافع ميدان ومدافع مضادة للطائرات، ومدافع رشاشة ، وصواريخ أرض أرض لتدمير الطائرات الباكستانية في مطاراتهـــا ، وقال هذا المندوب إننا لا نريد طائرات لأننا لا نملك مطارات وذكر وزير خارجية اسرائيل بأن إسرائيل تؤيد « كفاح بنغلادش » ضد باكستان المؤيدة للعرب .

ولكن هذه الوفود إن وجدت الدعم والتأييد من إسرائيل لكنها لم تجد مثل ذلك من بقية الدول التي ذهبت إليها ، لذا وجدت التحرك العسكري بمساعدة الهند . استجابت الهند لهذا الرأي واتخذت وجود اللاجئين في أرضهـا حجة للضغط على باكستان بقبول أمر بنغلادش ولكسب الرأي العام العالمي قبل القيام بالعدوان على باكستان ، فأعلنت أنهـا لا تستطيع احتواء هـــذه العناصر الكثيرة . وأخيراً وبعد مدة وجيزة أعلنت الهند أن ثوار بنغلادش قد شنوا هجوماً على باكستان

الشرقية ، وقد أسسوا دولة لهم ، ولكن الهند هي التي قامت بالهجوم فعلاً وبكل قوتها باسم هذه العناصر . ولما ضاقت باكستان ذرعاً بهذا الهجوم الكبير من قبل الهند والذي يفوق عدده عدد قواتها بستة أضعاف ، تحركت في باكستان الغربية لتخفف وطأة الهجوم الهندي في الشرق ، وحيث لا تستطيع أن تتحرك هناك لأن الهند تحيط بها من جهاتها الثلاث ، أما الجهة الرابعة فهي بحرية ولا تستطيع القطع البحرية الباكسانية إمداد الشرق منها للطريق الطويلة وسيطرة الهند عليها حيث توازي سواحلها ، إضافة إلى أن الأسطول الهندي قد يكون أكثر استعداداً في هذه الظروف ، وأما الطريق الجوية فطويلة أيضاً وتزيد على ١٥٠٠ كم وكلها فوق الأراضي الهندية ولا يمكن للطائرات أن تلتف حول الهند دون تزود وليس لها من أماكن يمكن أن تهبط فيها ، ونذكر ما حدث في سيلان عندما بدأت تهبط الطائرات الباكستانية فيها للتزود بالوقود أثناء الأزمة في مطلع عام ١٩٧١ .

بدأت الحرب بين الهند والباكستان على طول الجبهات في الشرق والغرب ، وكان على الهند أن ترمي بكل ثقلها على الجبهة الشرقية وتنتهي من باكستان الشرقية ، بينما تقوم بدور المدافع على طول الحدود الغربية ، لذلك فقد تقدمت على ثلاثة محاور من جهات ثلاث لتطويق القسم الشرقي ، وسدت منافذ البحر أيضاً ، تقدمت على محور « جيسور » في الغرب ،



الدفاع :

الهجوم :

الجبهة الشرقية

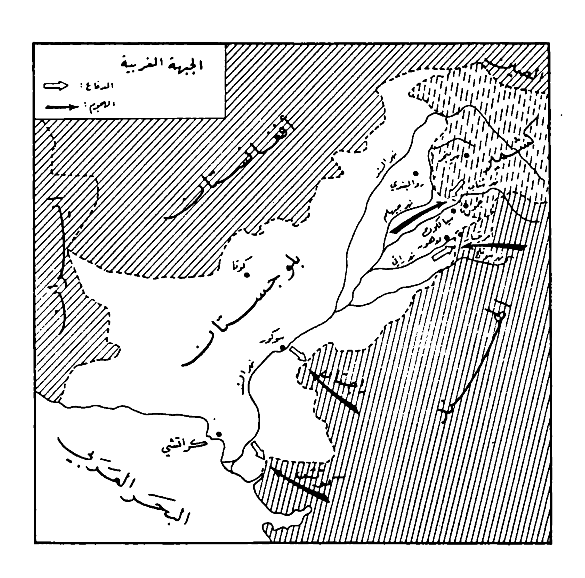
ومحور « سيهلت » في الشمال الشرقي ، ومحور « كوميلا » في الشرق حيث تقترب الحدود من دكا العاصمة الشرقية ولا تبعد أكثر من ٦٠ كم.وكان عدد الجيش الباكستاني المدافع في الشرق مـــا يقرب من ٨٠ ألف مقاتل تنقصه القوة الجوية والبحرية اللازمة إضافة إلى انقطاعه عن العـــالم ، أما الجيش الهندي فكان يقدر عدده بنصف مليون مزود بكل الامكانات وله السيطرة الجوية وخاصة بعد تدمير الطائرات القليلة الموجودة في باكستان الشرقية ، كما أن الأسطول الهندي يدك السواحل دون مقاومة تذكر ، يضاف إلى هـــذا كله العناصر المؤيدة للانفصال ، والتي تدعمهـا الهند ، العناصر التي تستأسد عند نهاية كل وضع لتحتل مركزاً في الوضع الجديد .

وكان على باكستان أن تحشد كامل قوتها،وتتقدم على حدود كشمير ، وتنهي وضعها بحرب خاطفة . وظهر تفوق الجيش الباكستاني في الأيام الأولى من الحرب على هذا المحور ، وهو محور وادي شناب (سيالكوت – جمو) ، ولما رأت الهند التفوق الباكستاني على هذه الجبهة ، عادت فتحركت قواتهـا على ثلاثة محاور على طول الجبهة الغربية لكسر شوكة التفوق الباكستاني في كشمير ، ولاضعاف الروح المعنوية العالية التي يقاتل بها الباكستانيون .

١ً – تقدمت في الجنوب من منطقة « كوتش » ، وهي

منطقة يختلف على الحدود فيها إلى الآن بين الدولتين ، وهي منطقة قريبة أيضاً من مدينة « كراتشي » المرفأ الأول في باكستان ، مما يخيف السكان ، ويجعل الجيش الباكستاني يسرع لسد هذه الثغرة ، ويوقف تقدمه في كشمير .

٢ً – تقدمت في منطقة « راجستان » ، وهي منطقة صحراوية غير معززة ، وتتقدم فيها الحدود الهندية داخل



باكستان ، ويظهر أي نصر يحرزه الهنود الخوف من فصل باكستان إلى قسمين : جنوبي وشمالي ، ويقابل هذا التقدم مدينة سوكور التي لا تبعد عن الحدود أكثر من ٨٠ كم .

٣ً – تقدمت على محور أمريتسار – لاهور ، مستفيدة من كثرة السكان في هذه المنطقة ومن جماعة السيخ ، وهم أشد فتكاً بالمسلمين من أية جماعة أخرى .

ولكن إذا لم تستطع الهند أن تحرز التقدم السريع في هذه الجهات ، فقد كانت القوات الباكستانية تصد الهجمات الهندية ببسالة ، إلا أن الهجوم الباكستاني قد خفت حدته في كشمير ، واستمرت الجبهة الغربية على هذا الشكل مدة الحرب .

وفي هذه الأثناء أعلنت الهند عن قيام حكومة بنغلادش ، واعترفت بها رسمياً ، ولم يعترف بها حتى نهاية الحرب ولفترة مضت بعدها سوى دولة « بوتان » على الحدود الهندية مع الصين ، والتي تسير حسب رأي الهند . أما باكستان فقد أعلنت عن قيام حكومة مدنية يرأسها « نور الأمين[1] » من

---

(١) نور الأمين : من باكستان الشرقية وهو أحد اثنين نجحا في الانتخابات من غير رابطة عوامي ومؤيديها ، وهو مستقل يتعاطف مع الاسلاميين وربما كان اختياره لرئاسة الوزارة لكسب ود الشرقيين أولاً ثم العواطف الاسلامية ثانياً .

باكستان الشرقيـة ، ويكون علي ذو الفقار بوتو[1] وهو من باكستان الغربية نائباً لرئيس الوزارة .

بقيت الدول على موقفها ، لم تحرك ساكناً وخاصة الكبرى منها ، وكلها ترغب في انتصار الهند وفصل باكستان الشرقية ، أما الصين فقد كانت في الامم المتحدة تهاجم التواطؤ الأميركي- الروسي في العمل ضد باكستان والمحاولة لسلخ باكستان الشرقية منهـــا ، ولكن لم تقم بأي عمل عسكري إلا ما ظهر من تصريحات جوفاء أثنـــاء الحرب ولا تمت إلى الرد العسكري بصلة وهو على لسان نائب وزير الخارجية الصينية يطلب فيه سحب الجيوش الهندية من باكستان دون قيد أو شرط .

واجتمع مجلس الأمن وفشلت كل الاقتراحات المقدمة إليه بسبب معارضة الروس الذين استخدموا حق النقض (الفيتو) ثم أحيل الموضوع إلى الجمعية العمومية فاتخذت قراراً بوقف إطلاق النار وانسحاب جيوش كلا الدولتين من أراضي الدولة الاخرى ، ولكن الهند استمرت في عدوانهـــا رغم موافقة باكستان على هذا القرار .

---

(١) علي ذو الفقار بوتو : كان وزيراً سابقاً للخارجية الباكستانية وقد اختلف مع أيوب خان عـــام ١٩٦٧ فأقيل من الوزارة وشكل حزب الشعب آنذاك ونجح حزبه في الانتخابات الأخيرة في باكستان الغربية ، وهو من أسرة ثرية جداً ويعمل للاشتراكية .

ورغم المعنويات العالية التي قاتل فيها الباكستانيون إلا أن التفوق الهندي الكبير ووضع باكستان الشرقية المحاط بالهند من كل جهة وعدم إمكانية وصول الإمدادات وعدم وجود الطيران وسيطرة الهند على جو المعركة واعتبار باكستان الشرقية محاصرة من كل جهة مما يؤدي إلى الخوف من المستقبل الغامض، وتواطؤ الروس والأميركان، وتخاذل الصين، كل هذا أدى إلى اندحار الباكستانيين في الشرق، وإن تأخر الاستسلام فللمعنوية المرتفعة لدى المقاتلين الباكستانيين حسب اعتراف الهنود بالذات، ولعدم إمكانية عمل المدرعات الهندية بشكل واسع بسبب طبيعة الأرض وكثرة المجاري المائية. وقد استطاعت أميركا بسياستها أن تجعل الصين خارج المعركة. فقد أعلنت أميركا أنها قطعت المساعدات عن الهند أثناء الحرب[1]، ثم أشاعت أن أسطولها السابع في محيط الهادي بدأ يتحرك نحو نقطة مجهولة، وفسر أنصارها المندسون في كل مكان أن هذا التحرك نحو خليج البنغال لمساعدة باكستان، ولكن ثبت أنه لم يتحرك شيء، وأن القصد من هذه المناورة

---

(١) لا شك أن المساعدات الأميركية للهند لا تدفع أسبوعياً أو شهرياً، وعندما أعلنت أنها قد قطعتها، فلفترة موقتة هي بالأساس لا تدفع في هذه المدة شيئاً، وهذا التصريح مناورة سياسية، لا تأييداً لباكستان وعدم رضى عن العدوان الهندي.

انتظار العالم لشيء جديد يحدث ، ونتيجة لهذا غلب على ظن بعضهم أن أميركا تقف بجانب باكستان – على غير الحقيقة – وبهذا الموقف الحاذق خشيت الصين أن تظهر في موقف مساير للموقف الأميركي وتتلقى الهجوم العنيف من الروس الذين كانت تتهمهم بالتواطؤ مع أميركا وتفقد أنصارها داخل الأحزاب الشيوعية في العالم والذين أصمّت آذانهم الدعاية الروسية، وهذا ما جعل الصين تقف موقفها المحايد والذي وصف بالمخادع .

أما الدول التي ترتبط بأحلاف مع باكستان ، سواء دول المعاهدة المركزية أو دول حلف جنوب شرقي آسيا ، فلم تحرك ساكناً ، لأنها لا تستطيع أن تتحرك دون رأي أميركا الراغبة في الوصول إلى نتيجة كالتي حدثت رغم ما تدعيه وتشيعه .

أما الروس فقد اشتركوا بالحرب مباشرة ونصروا أصدقاءهم بعكس ما فعلوه في عـــام ١٩٦٧ في الحرب التي قامت بين إسرائيل والدول العربية، وساعدوا على انفصال دولة وتجزئتها بعكس مـــا فعلوه في هجومهم على المجر عام ١٩٥٦ وعلى تشيكوسلوفاكيا ١٩٦٨ وادعوا انهم يحاربون كل انفصال وهذا انفصال بين دول حلف وارسو . وكان هذا الاشتراك الروسي لأن الهنود لا يمكنهم قيادة الطائرات الروسية التي زودوا بها قبل وأثناء المعركة وخاصة بعد المعاهدة الهندية – الروسية التي سبقت المعركة بفترة قصيرة ، لذا فقد قاد هـــذه الطائرات

ضباط روس، ولما لم يكن الانتقال ممكناً بين الاتحاد السوفياتي وشبه القارة الهندية ، حيث يفصلها أراض صينية وباكستانية، لذا كان الانتقال عن طريق البحر الأحمر والتزود بالوقود من موانئه .

وكذا إسرائيل فقد اشتركت بالحرب بواسطة ضباط قادوا المعركة ، وكان البريجادير جاكوب الاسرائيلي معاون قائد القوات الهندية التي اجتاحت باكستان الشرقية ، وقد رفع التمثيل الديبلوماسي بين الهند وإسرائيل بعد هذه الحرب مباشرة إلى مرتبة سفارة بعد أن كان برتبة قنصلية .

استسلمت باكستان الشرقية ، وبدأ القتل الجماعي مبتدئاً بقتل مائتين من العلماء وتبعه مذابح رهيبة أخرى رافق أثناءها شرب الدماء والقتل بالمقاصل وسيطرة شريعة الغاب . أما العالم فوقف موقف المستمع وكأن شيئاً لم يقع .

أعلن عن قيام حكومة بنغلادش ، فاستلم رئاسة الدولة نصر الاسلام ، أما الحكومة فقد استلمها تاج الدين أحمد، وقد تم استيلاء الحكومة على مزارع الشاي الكبيرة والمؤسسات الصناعية ، واعتبر الجيش الباكستاني كله أسيراً ، ووقع قائده الجنرال نيازي وثيقة الاستسلام . وأعلن مندوب بنغلادش في بيروت جلال الدين أحمد أن دولته ستقوم على أساس علماني .

أما في باكستان الغربية فقد ابتدأت المظاهرات بعد وقف إطلاق النار وكانت تطالب باستمرار القتال والعمل على إحراز النصر فإن الهزيمة في معركة باكستان الشرقية ليس معناها نهاية الحرب وخسارتها ، وهذا يدل على ارتفاع معنويات الباكستانيين وخاصة بعد النصر الذي أحرزوه على الهند في المعارك الطاحنة التي دارت رحاها ١٩٦٥ ، كما طالب المتظاهرون بمحاكمة يحيى خان ، واعتباره مسؤولاً عن الهزيمة التي لحقت بالبلاد حيث لم يقم بالدور الديبلوماسي المطلوب ولم يستفد من العواطف الكامنة وخاصة الدينية ، كما لم يتحرك سياسياً مع الدول التي ترتبط بمعاهدات مع بلاده أو بروابط أخرى ، إضافة إلى التقصير في الاستعداد الذي كان يلزم المعركة .

استدعى يحيى خان من نيويورك علي ذو الفقار بوتو الذي كان قد سافر قبل مدة للامم المتحدة ليعرض وضع بلاده عليها ، وبمجرد وصوله سلمه يحيى خان أمر البلاد ، وغادرها هو متوجهاً إلى طهران، ثم عاد بعد فترة لتفرض عليه الإقامة المنزلية ، وكانت قد شكلت محكمة من أجل النظر في إمكانية تقديم يحيى خان للمحاكمة .

استلم علي بوتو الأمر ، واستمرت المطالبة بالقتال، فأجاب ببدء تنفيذ مشروعاته ، فغير القادة العسكريين واعتبر بعضهم

مسؤولين عن الهزيمة ، كما غير المحافظين ، وأسكت المطالبة بالحرب بمناورة سياسية ، وأمم بعض المرافق الحيوية ، كل هذا رغم أن البلاد لا تزال تنزف جروحها ، فهي بحاجة إلى إسعاف قبل هذه المشروعات ، وقد قامت بعض المظاهرات أمام هذه الاجراءات وكانت أعنفها في منطقة بلوجستان حيث عاشت عاصمتها « كوتا » بحالة حرب مدة هـــذه الاضطرابات ، كما أعلن بوتو عن اعطاء المقاطعات الباكستانية استقلالاً ذاتياً ضمن باكستان ، وقد يكون ذلك لكسب ود باكستان الشرقية وإعطائها بعض مطالبها لتبقى ضمن الاتحـــاد الباكستاني الجديد ، ولكن لهذا القرار أثره الخطير ، إذ لكل ولاية لغة خاصة ويمكن لهذا الاستقلال أن يؤدي بعد فترة إلى تباعد بين هذه المقاطعات ثم قيـــام عدد من الدول بدل الدولة الواحدة في باكستان ، وهذا ما تريده الدول التي ترغب التمزق والضعف لباكستان من أجل إماتة الفكرة التي قامت عليها يوم نشوئها ١٩٤٧ ألا وهي الفكرة الاسلامية . فالأصل صهر هذه المقاطعة في بوتقة واحدة وليس فصلهـــا مهما كانت الدوافع والأغراض السياسية .

وبدأ بوتو في مباحثاته مع مجيب الرحمن الذي أخرجه من السجن ، وفرض عليه الإقامة الإجبارية ، وحاول معه أن

يشترك معه في الحكم في سبيل المحافظة على باكستان الشرقية ضمن دولة باكستان الموحدة ، ولكن لم يحصل على الموافقة المرجوة ، ثم نقله إلى منزله ، وأخيراً أطلق سراحه في ٦ كانون الثاني ١٩٧٢ ، فغادر مجيب الرحمن باكستان متوجهاً إلى لندن حيث عقد مؤتمراً صحفياً هناك دعا فيه إلى الاعتراف بحكومة بنغلادش ، كما أجرى مباحثات مع رئيس الوزارة البريطانية . ولم يمكث في لندن سوى يوم واحد غادرها بعد ذلك متوجهاً إلى دلهي حيث كانت الهند قد أرسلت إليه طائرة خاصة أقلته إلى عاصمتها حيث استقبل هناك استقبالاً رسمياً وسيتوجه بعدها إلى دكا عاصمة باكستان الشرقية .

- اعتقل مجيب الرحمن في ٢٦ آذار ١٩٧١ .

- ابتدأت محاكمته في ١١ آب ١٩٧١ بتهمة إثارة الحرب ضد باكستان أمام محكمة عسكرية وسمح له بالدفاع عن نفسه وتكليف المحامين الذين يختارهم للدفاع عنه .

- زار غروميكو الهند في ٩ آب ١٩٧١ وعقد معاهدة معها لمدة ٢٠ عاماً .



مجيب الرحمن



يحيى خان

●



هذه الصور لاحدى المجازر الرهيبة التي ارتكبها ثوار « موكتي بهيني » في داكا ، التقطها أحد المصورين البريطانيين واستطاع تهريبها إلى لندن بعد أن منعت السلطات العسكرية الهندية إخراجها .

وذكر مراسل إحدى الوكالات الاميركية ، أن المسؤولين الهنود منعوا مراسلها من إرسال خمس صور لعمليات القتل

والتعذيب . وقال مراسل صحيفة « الديلي اكسبرس» اللندنية أن الحكومة الهندية رفضت السماح له بإرسال إحدى الصور .

وعلى الرغم من ذلك،فإن المراسلين وجدوا طريقة لإرسال الصور الممنوعة ، وهي تنشر للمرة الأولى .



مراسل يصف المذبحة

ومن داكا بعث مراسل «الديلي اكسبرس» رسالة قال فيها:

هذه هي الصور التي حاولت الهند أن تمنعك من الاطلاع عليها ، ولكننا تمكنا من تهريبها إلى الخارج .



لقد شاهدت رجلا وقد قيدت يداه بحبل غليظ ، يراقب بذعر وفزع عملية قتل أحد رفاقه الذين اتهمهم الثوار بالتعاون مع جيش باكستان الغربية ، قبل أن يقتل هو بدوره .

وأمام ناظريه جرى طعن زميله بالحراب حتى الموت وهو عاجز عن الدفـــاع عن نفسه ، وذلك في الاستاد الرياضي بمدينة داكا .



وفيما كان أحد الثوار يوجه الطعنة القاتلة إلى الرجل ، كان « الجنرال » صديقي قد جهز بندقيته واستعد لذبح الأسير الآخر الذي يراقب العملية .

وقد شاهد عدد كبير من السكان عمليات القتل هذه ، كما يبدو في الصورة ، دون أن يبدو التأثر على أي منهم ، بل ان بعضهم كان يبتسم وهو يراقب ما يجري .

المراجع

١ ـ الاسلام في القرن العشرين — عباس محمود العقاد

٢ ـ تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند — مسعود الندوي

٣ ـ بطل السند — محمد عبد الغني حسن

٤ ـ مشاهدات في الهند — أمينة السعيد

٥ ـ رحلة ابن بطوطة — ابن بطوطة

٦ ـ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية — أحمد محمود الساداتي

٧ ـ حضارة الهند — جوستاف لوبون

٨ ـ أقليات الهند — مكتب الصحافة والنشر في السفارة الهندية في القاهرة ١٩٤٧

٩ ـ آراء في قضايا الساعة	جواهر لال نهرو
١٠ ـ القائد الأعظم محمد علي جناح	عباس محمود العقاد
١١ ـ محنة في الفردوس «كشمير»	نور الدين داود
١٢ ـ ملامح الهند والباكستان	محمد عبدالمنعم الشرقاوي ـ محمد محمود العياد
١٣ ـ جنة الأرض كشمير	زينب الحكيم ـ محمد حسن الأعظمي
١٤ ـ تاريخ الاسلام في الهند	عبد المنعم النمر
١٥ ـ يقظة العالم الاسلامي	فرنو ترجمة بهيج شعبان
١٦ ـ الدعوة إلى الاسلام	سير توماس . و . ارنولد ترجمة حسن ابراهيم حسن وزملائه
١٧ ـ الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي	الدكتور محمد البهي
١٨ ـ أطلس التاريخ الاسلامي	هاري . و . هازارد
١٩ ـ باكستان	من سلسلة شعوب العالم ١٦ حسن محمد جوهر ـ محمد مرسي أبو الليل

العنوان	المصدر
	من سلسلة شعوب العالم ١٢
٢٠ ـ الهنـــد	حسن محمد جوهر ـ محمد مرسي أبو الليل ـ عزت فهيم
٢١ ـ مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند	عبد الحليم الندوي
٢٢ ـ كشمير تنحدر نحو العبودية	مطبوعات كشمير الحرة ـ مظفر آباد
٢٣ ـ مسألة كشمير	سفارة باكستان ـ بيروت قسم الصحافة ١٩٦٢
٢٤ ـ كشمير محور النزاع في آسيا	
٢٥ ـ مأساة كشمير	مكتب المعلومات الباكستاني ـ بيروت ١٩٥٨
٢٦ ـ كشمير في مجلس الأمن	مطبوعات باكستان ـ كراتشي ص.ب ١٨٣
٢٧ ـ الهند تضرم نار الحرب في آسيا	سفارة باكستان ـ بيروت ١٩٦٥
٢٨ ـ كشمير في الجمعية العمومية للامم المتحدة	بيانات مندوبي دول العالم حول كشمير ١٩٦٥
٢٩ ـ جغرافية الدول الآسيو ـ افريقية	خوري ـ صوفي .
٣٠ ـ باكستان ـ حقائق أساسية	مطبوعات قسم الصحافة ـ سفارة باكستان ـ بيروت

٣١ ـ معجم المصطلحات الجغرافية	الدكتور يوسف توني
٣٢ ـ بعض مشكلات الجغرافية السياسية	الدكتور ابراهيم أحمد رزقانة
٣٣ ـ باكستان دولة ستعيش	الدكتور عمر فروخ
٣٤ ـ تقويم البلدان الاسلامية	إصدار المؤتمر الاسلامي ١٩٦٤
٣٥ ـ دراسات عربية	السنة السابعة العدد ٦ نيسان ١٩٧١

الفهرس

صدر من سلسلة مواطن الشعوب الاسلامية
في آسيا

١ ـ باكستان
٢ ـ تركستان (١) ، (٢)
٣ ـ الفلبين
٤ ـ قفقاسيا
٥ ـ ماليزيا

للأستاذ محمود شاكر

تطلب هذه السلسلة من مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر . بيروت ص ب ٤٤٧٩
أو من الشركة المتحدة للتوزيع
بيروت - ص . ب ٧٤٦٠